

ابن السائب الكلبي، هشام بن محمد، ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م.

كتاب الأصنام / أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي،

تحقيق أحمد زكي باشا . - ط ٣ . -

القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٥ .

١١١ ، IV ص ، ٢٨ سم .

Le livre des Idoles (*Kitāb el-Asnām*)
صفحة عنوان إضافية -

مقدمة باللغة الفرنسية

تدمك ٩ - ١٠١٥ - ١٨ - ٩٧٧

٩٥٣، ١

الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٢٤م

الطبعة الثالثة بمطبعة دار الكتب

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٩٥م

مكتبة المصطفى

كتاب الأصمعي

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية")

بمحقق
الأستاذ أحمد زكي باشا

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية

الطبعة الثالثة

رقم التصنيف ٩٥٣ ٩٥٩

رقم التسجيل ٩٥٩

مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٥

فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة في أسفلها)

صفحة	
١١	العراق في أيام العباسيين ...
١٢	التعريف بابن هشام الكلبي ...
١٢	روايته وحفظه ...
١٢	النقل عنه ...
١٣	الطعن عليه وعلى أمثاله ...
١٣	سببه ...
١٥	مقامه في نظرنا ...
١٥	مقطعاته ...
١٦	حفظه وذهوله (ذبول الجاحظ والخفافى" في الحاشية ٣ ص ١٦)
١٧	عرفته بالنسب والاعتقاد فيه عليه ...
١٧	شيرته على الصدوق فيه ...
١٧	إعترافه بكذبه فيه ...
١٨	تضالؤه أمام الحرم بن عدي ...
١٨	سببه ...
١٩	وفاة ابن الكلبي ...
١٩	تصانيف ابن الكلبي ...
١٩	إندامها ...
١٩	المقالة الباقية منها ...

فهرس المضامس

صفحة	
٢٠	كتاب جمهرة النسب
٢٠	تعريف وجيز بها
٢٠	بقاياها
٢٠	اهتمام المستشرقين بها
٢١	اختصارها قوت لها
٢١	كتاب أنساب الخليل
٢٢	كتاب الأصنام
٢٢	تطهير أرض العرب من الأصنام
٢٢	تحتاج الصدر الأول من البحث فيها وسببه
٢٢	مبدأ الاشتغال بها
٢٣	ذكرها في التكاليف العامة
٢٣	كتاب ابن فضال في الأصنام
٢٣	» الملاحظ »
٢٤	» البصري »
٢٤	كتاب ابن الكاكي وعناية العلماء به
٢٤	نسخة الجواليقي
٢٥	النسخة الوحيدة المعروفة الآن، في "الخزانة الزكية"
٢٦	الوزير المغربي وهذا الكتاب
٢٦	تعريف بالوزير المغربي
٢٧	سلسلة الرواة لهذا الكتاب

فهرس المضامين

صفحة	
٢٧	تحقيق في رواة هذا الكتاب (والراوى الأخير الذى وصلنا منه)
٣٣	نقبة هذا التحقيق
٣٣	تنقيب العلماء المعصرين عن هذا الكتاب
٣٣	تكتاب العلامة ولها وزن الأمانى على الاصنام وبقايا الوثيقة عند العرب
٣٤	الملاحى عليه بالواسطة
٣٤	الأستاذ نولدكه الأمانى وكتاب ابن الكلبي
٣٥	كتاب الأصنام في مؤتمر المستشرقين بأثينة
٣٦	عناتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها

٣٩	رموز وأصطلاحات
٤٣ و ٤١	راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخرانة الزكية"

[يليه فهرس كتاب الاصنام]

كتاب الأصنام لأبن الكلبي

(من صفحة ٥ الى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ - ثبت مصنفات آبن الكلبي
٨٠	٢ - ترجمة آبن الفرات (أبن الحسن محمد بن العباس بن أحمد)
٨١	٣ - ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ - ترجمة الحسن بن علي
٨٩	٥ - « الإمام موهوب الجواليقي »
٩٢	٦ - « محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي »
٩٣	٧ - « إسماعيل بن موهوب الجواليقي »
٩٤	٨ - « إسحاق بن موهوب الجواليقي »

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول - ديات العرب
٩٩	» الثاني - البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» الثالث - أسماء الأصنام الواردة في كتاب آبن الكلبي

التكلمة

بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره آبن الكلبي ١٠٧
 كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه في آخر الكتاب

تصدير

لكتاب "الأصنام"

بقلم محققه

الأستاذ أحمد زكي باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير لحققه (عن الطبعة الأولى*)

كان العراق في القرن الثاني والثالث من الهجرة، مزدهراً بمدينتين كبيرتين، ناهيك بالكوفة والبصرة ١ وهما (العمرى ١) شبهتان بما نراه الآن في أكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترا . فلقد كانت الحاضرتان العربيتان في أيام أولئك الفطاريف البهائيل، كمبتين للعلم والتعليم، يُحجَّهما طالبو النور وجهابذة العرفان : من كل فج عميق .

وما برحت الكوفة تبارى البصرة في كل مضمار، وأهلوهما يتنافسون في السبق إلى غايات الفخار، حتى طواهما وطواهم الليل والنهار، فلم يبق من مآثر القوم إلا نُتفٌ مبعثرة من آثار الدفاتر والأسفار، تُناجى الخلف بما كان للسلف من الفضل الباقي على مدى الأعصار والأدهار ١

وبنحس اليوم — في مصر — نُحدث أنفسنا ونُحدثنا أمانئنا بتقديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب" . والله وليّ الصادقين في عزّ ماتهم، ونصير المخلصين في نياتهم ١

(*) المآثر المضافة على تصدير الطبعة الأولى موضوعة بين قوسين مربعين .



من مفاتيح الكوفة مؤلف هذا الكتاب .

التصنيف باب
هشام الكلبي

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، وكنيته أبو المنذر، واشتهر بابن الكلبي. أخذ العلم بالكوفة عن أبيه — وكان من رجالها المعدودين — وعن غيره من تحول العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي السري، ومحمد بن حبيب. وكان إليه المرجع في العلم بأيام العرب ومثالبها ووقائعها وتشبهها في البلاد. وقد ذهب إلى بغداد واشتهر فضله وحدث بها .

روايته وحفظه

ولقد اتفق جميع أرباب الدراية على القول بأن ابن الكلبي كان واسع الرواية وأن المأثور عنه شيء كثير^(١).

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجم على العلم ولا يرى القول على عواهنه. فلا يروى شيئاً لم يبلغه، بل يقول صريحاً "لا أدري" أو "لم يبلغني" ونحو ذلك من أساليب العبارة التي تراها في تضاعيف مصنفاته، خصوصاً هذا الكتاب "كتاب الأصبهان".

النقل عنه

ومن أهم النظر في أئمة الدواوين التي وصلتنا عن أكابر المؤرخين، رآها مفعمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلى ابن الكلبي. مثال ذلك ابن سعد (صاحب الطبقات الكبرى) وأبي جعفر الطبري (إمام المؤرخين، وحجة المصنفين). فقد أكثرا في النقل عنه، وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان. وهذا الجاحظ يروى كثيراً

(١) وأظن في ترجمته في ابن خلكان ما رواه من أقوال عمرو بن العاص في مجلس معاوية .

لأبي المنذر هشام

(١) عنه؛ ومثله المسعودي، يعتمد عليه في كتبه، بل حقه في مقدمة الأخباريين وأهل العلم بالتاريخ. ثم جرى على هذه السُّنة طائفةٌ كبيرة من أشياخ الأخلاف، ومنهم ياقوت الحموي وعبد القادر البغدادي. وكلنا نعرف مكانة هذين الرجلين من البراعة وطول الباع.

الطعن عليه وعلى أمثاله

على أن هناك فريقاً من العلماء — وهم أهل الحديث الشريف — لا يرضون عن آبن الكلبي ولا عن نحائمه من التاريخيين والأخباريين، لا شيء سوى أنهم تعرضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدر لإملاء الحديث.

فلا عجب إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُرحِّحون أولئك المؤلفين ويحطُّون من أقدارهم، لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأقاصيص.

سببه

هذا — على رأي القاصر — هو السبب الذي دعا أصحاب الحديث المتفانين في خدمته، المتعاهدين على صيانتها، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنفين، والتحذير من الأخذ بأقوالهم.

تلك الغيرة المشكورة — ومن ذا الذي لا يفار على فته؟ — هي التي دفعتهم إلى مدافعة كل من يتعرض للأحاديث الشريفة من غير المتقطين لها، العاكفين على دراستها دون سواها.

ثاموس عالم تعجَّد مظاهره في جميع المعارف والصناعات.

(١) في كتاب "اليان والثنين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢، ج ٢ ص ١٥٤) وفي كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٣٦ و ٣٢، ج ٢ ص ٦٥، ج ٤ ص ١٣٢، ج ٥ ص ١٦٢، ج ٧ ص ١٢).

كتاب الأصنام

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقم عليهم بأبهم رجل من غير غضبتهم تنبهوا إليه ونبهوا عليه، وبالغوا في الاحتياط منه حتى لا يتطرق إلى الحديث شيء دخيل، دون أن يكون له أصل فيه أصيل. وهم لعمري معذرون! فالوضّاعون كثيرون، لم تصدّهم تلك الأموار ولا هاتيك الحصون. فقتلوا وأندسوا، ثم دسوا ودنسوا، حتى اختلط اليقين بالظنون. فمن ذا الذي يلوم أهل الحديث على احتفاظهم به وتوثيقهم له، لكيلا يتطرق الدخيل والسقيم، إلى المأثور عن الرسول الكريم، ولكلا يكون الباب مفتوحاً لحديث معلول أو لقول غير مقبول؟

وكيف لا يتشدد أهل السنة مع أمثال ابن الكلبي، وهو مشهور عندهم بالرفض^(١) وبالغلو في التشيع^(٢)؟

لهذا قال السمعاني عن ابن الكلبي إنه "يروي الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها". وسبقه الإمام أحمد بن حنبل "صاحب المذهب" فإنه كان يكرهه وقد قال في حقه: "مَن يحدّث عن هشام؟ إنما هو صاحب سُمير ونسب، ما ظننت^(٣) أحداً يحدّث عنه!".

هذا هو القول الفصل والرأي الصواب. ولذلك نص الذهبي في "طبقات الحفاظ" وصاحب "شذرات الذهب" (تقلاً عن صاحب "العبر") على أنه متروك الحديث؛ ولكنهما أعترا بأنه كان حافظاً أخباراً عاملاً.

(١) أنظر ترجمته في "طبقات الحفاظ" للذهبي، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤) وفي "الوافي بالوفيات" للصفدي؛ وفي "شذرات الذهب" في حوادث سنة ٢٠٤.
(٢) أنظر ترجمته في "أنساب السمعاني" طبع العلامة ماريشوليث الإنكليزي على الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦).
(٣) أنظر "أنساب السمعاني" في الموضوع المذكور في الحاشية السابقة، وأنظر ابن خلكان، والوافي بالوفيات.

لأبي المنذر هشام

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه ابن المعتز عن الحسن
ابن حليل العتري^(١) .

ولمحن لا نريد الاعتماد على ابن الكلبي بصفته من أهل الحديث ؛ ولا نقول بذلك .
ولمنا نعتقد أنه من جهابذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية في تقييد كثير
من الشوارد والأوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ،
التي وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل ابن الكلبي في كل ما تعاطاه وتعااه .
هذا وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح "هشام" مع أنه كان كثير
الاحتياط في نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله :
"الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب" . ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقب عليه بقوله :
"فأما أنا فما زلت أحب الساذج من كل شيء"^(٢) .

لا بزم أننا نعدّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العرفان ، أيام
كانت الحضارة الإسلامية بالغة ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقي على أوالي الأيام .
على أن المؤرخ أو الأخباري قلما يخلو من السقطات ، ولا سيما عند ما يتعرض
لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغاني على ابن الكلبي أن الأخبار التي
ذكرها عن دريد بن الصمة "موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره" ثم قال :
"وهذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٣) ثم يعود أبو الفرج ويروي عنه بعض الأخبار
ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٤) .

(١) "الوافي بالوفيات" . (٢) أنظر "الوافي بالوفيات"

(٣) أنظر "الأغاني" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) . (٤) أنظر "الأغاني" (ج ١٠ ص ١٥٥) .

كتاب الأصنام

حفظه وذهوله

ومع ذلك كله ، فقد كان ابن الكلبي أعجوبة في الحفظ والذكاء . ولكن الأعجب أنه وقع في الذهول الذي ما زال ملازماً لكثير العلماء ، ولأفراد الدهر الذين يمتازون على الدهماء ، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه :

” حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم ينس أحد ! كان لي عم يعاتني على حفظ القرآن ، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن . لحفظته في ثلاثة أيام ! ونظرت يوماً في المرأة فقبضت على الحثي لأخذ مادون القبضة ، فأخذت ما فوق القبضة ! “ (١) وكان الخبر يروى عن أبيه أيضاً . (٢)

ليس بعد ذلك ذهول . لأنه أراد أن يجعل لحيته الطول الذي تتوافر به شروط العدالة للشرعية ، فقصها كلها وجعل نفسه موضعاً للتهكم والسخرية مدة من الزمن حتى نبتت لحيته من جديد . (٣)

(١) أنظر ” أنساب السعاف ” وأنظر ” ابن خلكان ” و ” الوافي بالوفيات ” وغيره من المؤرخين في المواضع المذكورة في إحدى الحواشي السابقة .

(٢) ” الوافي بالوفيات ” .

(٣) في مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله في الذكاء . فقد نسي كنيته ثلاثة أيام ، وأنظر في آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته ، فقالوا : أبو حنّان ! . وهذا الخاقاني الوزير العباسي (رأسه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول . كان يدخل إليه الرجل الذي قد عرفه طويلاً فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له : هذا فلان . ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأولة . وجلس يوماً مع الوزير أبي الحسن علي ابن عيسى المعروف بالجزاح ، وكانا في طيارة [سفينة] فأراد أن يحويه بتفاحة كانت في يده ، وهم أن يمسق في الماء . فمسق في وجه الجزاح ورمى بالتفاحة إلى الماء . وقال : إنا لله ! غلطنا ! فقال علي بن عيسى : إنا لله ! غلطنا (أي غلطنا) . (أنظر ” تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ” للصابي ، طبع الأستاذ أمدروز الإنكليزي بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٨) . وهذا ، وسوا ذلك التحليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر .

لأبي المنذر هشام

معرفة بالنسب
والإعتاد فيه عليه

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات في معرفة نسب العرب، حتى صار في زمانه فرداً يضرب به المثل^(١).

ولقد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه في معرفة أنسابهم أو في احتمال الأنساب لهم، إذا كانوا قد نالوا حظاً من الأشتهار. أذكر من ذلك أن أبا نؤاس طلب من صاحبنا أن يزج به في نسب بني مدريج وهندده إذا لم يفعل، فقال يخاطبه:

أبا منذر! ما بال أنساب مدريج * مريجة دوني، وأنت صديق؟

فإن تأخى، يأتك ثنائى ويدحقى * وإن تأب، لا يسد على طريقاً

غيره على الصدق

ونظير ذلك ما رواه صاحب الأغاني أن بعضهم تقدم إلى ابن الكلبي في أن يخبر الناس عن الشاعر دعبيل أنه ليس من خزاعة. فقال له: "يا فاعل! مثل دعبيل تنفيه خزاعة؟ والله! لو كان من غيرها، لرغبت فيه حتى تلعبه! دعبيل (والله يا أنسى!) خزاعة كلها!"

اعتزاه بكذبه فيه

على أننا، لو صديقنا صاحب الأغاني، نرى ابن الكلبي يعترف بأنه قد اضطرت إلى ركوب متن الكذب. فقد روى عنه قوله: "أول كذبة كذبتها في النسب، أن خالد بن عبد الله القسري سألني عن جدته، أتم كركيز (وكانت أمة بغيابني أسد، يقال لها زينب)، فقلت له: هي زينب بنت عرصرة بن جديعة بن نصر بن قعين. فسر بذلك ووصلني"^(٤).

(١) "صبح الأعشى" (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى بيرواق سنة ١٩٠٣، (ص ٤٥٣) من الطبعة الثانية بيرواق سنة ١٣٣١ (سنة ١٩١٣ م).

(٢) "ديوان أبي نؤاس" (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨.

(٣) (ج ١٨ ص ٤٧) - (٤) "الأغاني" (ج ١٩ ص ٥٨).

كتاب الأضواء

فإن صح هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع في نفس النسابة من لسان أبي نواس، وما ربما ينظم من الأشعار .

[وقد مدحه ياقوت^(١) بقوله : «وفه دز آبن الكلبي» ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة . وهو مع ذلك مظلوم وبالقوارض مكوم» . وكذلك فعل عند كلامه على الجواز، ورواية ما ذهب إليه آبن الكلبي في كتاب آفتراق العرب عند تحديده جزيرة العرب؛ قال ياقوت^(٢) : «وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتم قول أبي المنذر هشام بن أبي النصر الكلبي في كتاب آفتراق العرب» . هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبي كان يأكل الناس أكلا، وكان علامة نسابة، ورواية للثالب عيابة؛ ولكنه إذا رأى الهيثم بن عدي، ذاب كما يذوب الرصاص على النار . وروى الصفيدي في «الوافي بالوفيات» أن إسماعيل الموصلي كان على خلاف ذلك إذ قال : رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم آبن عدي إذا رأى هشاما الكلبي، وعلونه إذا رأى غارقا [المغنى]؛ وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية .

تساو له أمام
الهيثم

والمعلوم أن آبن الكلبي في بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا أعتمدنا رواية الجاحظ، كان لنا أن نتظنى أن العلة في خوف هشام من الهيثم الذى أشتهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات أن يصنع فيه خيرا يفضحه به في الأولين والآخرين .

سببه

- (١) (ج ٢ ص ١٥٨) . (٢) (ج ٢ ص ٢٠٥) . (٣) أنظر «البيان والتبيين» (ج ١ ص ٥٧) ، وأنظر الرواية وما يلحقها في «الألفاظ» (ج ٢١ ص ٢٤٦) .
- (٤) لقد أشتهر الهيثم بن عدي بالوضع والكذب؛ وروى أقاصيص كثيرة عند منيع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدي كتابا في مجاه الحرب آبن كتب، لما صنع ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا في كتاب «الخلا» (ص ٢٤٣) ثم يدرج فيه بقوله : «وأنا أتهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربي . وهو من أحاديث الهيثم» .

لأبي المنذر هشام

وكانت وفاة ابن الكلبي في سنة ٢٠٤، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأول وفاة ابن الكلبي^(١) هو الأصح .



أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتابا . وقد أوردناها كلها ابن النديم في كتاب الفهرست .^(٢) وهي في أحاديث العرب قبل الإسلام ، ثم في المأثر والبيوتات والمؤودات ، ثم في أخبار الأوائل وما قارب الإسلام من أمر الجاهلية ، ثم في أخبار الإسلام والبلدان والشعر وأيام العرب ، ثم في الأحاديث والأسماء ، إلى غير ذلك مما تراه هناك .

هذه الكتب كلها تقريبا قد ذهبت بجنابة الدهر أو بجريرة الإنسان . فلم يبق اندامها من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير ، من العبارات والروايات التي نقلها بعض المصنفين ، وقد أشرنا إلى نفر منهم في صدر هذا المقال .

ولقد بحثت كثيرا في خزائن القسطنطينية والقاهرة وفي دور الكتب بأوربة عساني أظفر بشيء من مصنفاته ، فلم أجد بعد ما زاولته من التحري ، وما عانيت من التنقيب أثرا لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجمهرة في النسب ، وسوى كتابين صغيرين في الجهم ولكنهما احتويا من العلم على الشيء الجم . وهما : كتاب نسب الخليل في الجاهلية والإسلام ، وكتاب الأصنام .

(١) "الوفاء بالوفيات" [ونسب القول الأول لابن سعد ، والثاني للخطيب البغدادي] ؛ و"شذرات

الذهب" (في حوادث سنة ٢٠٤) .

(٢) (ص ٩٦ - ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة في الملحق الأول لهذا الكتاب .

كتاب الأصنام

١ — كتاب جمهرة النسب

هذا الكتاب قد سارت بذكرة الركبان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب؛ بل هو الذى خلّد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام. ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تُتألف من ١٣ ورقة. وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخط كوفى مشابه لما كان شاعرا فى أواخر القرن الثانى من الهجرة^(١). أفرأيت كيف تناولت المواد ذلك الكتاب البديع الذى هو المصدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب، مثل ابن حزم الظاهرى الأندلسى وغيره ممن أتوا بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراضين؟

نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندرة بعض مخطوطات؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة؛ حتى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولاً عن النسخة المحفوظة فى قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا^(٢).

ولقد آهَم العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقي فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة يـكـر O. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخه، وليتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب، وتجشم ما تجشم من التعب، رضى من الغنيمة بالهرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لأبن الكلبي،

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهى عبارة عن رقوف، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمتراً وعرضها ٢٩ سنتيمتراً ونصف وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطراً (عن البارون دوسلين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بمدينة باريس).

(٢) أنظر كتاب بروكلمان (Broekelmann) فى أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية).

وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبها النساخون المساخون فتتراكب
كطلمات بعضها فوق بعض . وقرر أنه ليس في الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه
كان ، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًا لكتاب الجهرة ، الذي مازال العلماء يقتصون^(١)
أثره ، ويتقصون خبره .

على أن ياقوت الحموي (طيب الله ثراه ١) قد اختصر الجهرة في كتاب سماه
"المقتضب من كتاب جهرة النسب" . وذياك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . لكنها تطاير مدادها الآن في كثير من
المواضع ، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها ، خصوصاً
في أسفل الصفحات^(٢) .

٢ — كتاب أنساب الخليل

أما كتاب أنساب الخليل فقد تم لي طبعه في هذه الأيام (وأضفت إليه قاموساً
شاملاً لكل ما أطلعت عليه في كتب العلم ودواوين الأدب وأضفت كل قول إلى
قائله ، بعد التمهيص والتحقيق) (وأظفر كلامي عليه في أقل التصدير الذي كتبته عنه
هناك) .

(١) أنظر الرسالة التي كتبها العلامة بكر على ذلك ونشرتها "المجلة الألمانية للباحث المشرقية"
سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦ — ٧٩٩) .

(٢) وعدد أوراقها ١١١ . وهي محفوظة تحت رقم ٧٥٣ عمومية وتحت رقم ١٠٥ تاريخي . وأصلها
من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا متقلة إليه عن "ملك ولي" النعم الحاج إبراهيم مرصكر "أعني بطل
معمر الشهير وأبن محمد علي الكبير . على أن العلامة بكر الألساني المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست
هي "المقتضب" لأن الترتيب فيها مخالف للذي في "كتاب الفهرست" وللوارد في النسخة التي رآها بالأندلس
وشرح لنا أحوالها .

٣ - كتاب الأصنام

ظهر الإسلام في بلاد العرب، فكان همُّ الأول تطهير ربوعها من الشرك بالله، وتحوُّل أثر لعبادة الأصنام والأوثان. حتَّى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد، بكل ما يريد، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، ارتد كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى. حينئذ تجرَّد لهم خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان.

تطهير أرض العرب من الأصنام

لذلك كان المسلمون، من أهل الحُكم أو من أرباب العلم، يتحاشون في أول الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم، لكيلا يشيروا في نفوس العامة ما ربَّما يكون عالقاً بها من الحمية الأولى، حية الجاهلية، فيعود الأمر إلى الضلال القديم.

مخاض الصدر الأول من البحث فيها

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التي بايع النبي (صلَّى الله عليه وسلم) أصحابه "ببيعة الرضوان" تحتها، لأنه رأى من تعظيم المسلمين لها، ما جعله يفضي أن تكون فتنة لهم على تهادى الزمان.

حتَّى إذا ما رويحت قدمُ الإسلام، وتوطدت أركانه، وثبت بنيانه، لم يبق بعد مجال للخوف من الرجوع إلى الشرك بالله، فلما زالت العلة وانحسرت مآذ ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا، بغمعوها كل ما وصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة، كما تجرَّدوا من جهة أخرى لالتقاط ما بقى من أشعار الجاهلية وطاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية.

مبدأ الاشتغال بها

لابي المنذر هشام

ذكرها في التاليف العامة

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازي والسيرة المتوفى في أواسط القرن الثاني للهجرة) أول من ألم بشيء من أمر عباداتهم القديمة. ولكن كتابه في السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا في ضمير الدهر إلى هذا العصر.

لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول في غمار هذا الموضوع، فآلفوا فيه كتباً لم يصلنا منها شيء، سوى أسماؤها التي أنبأنا بها ابن النديم في كتاب الفهرست، وياقوت الحموي في معجم الأدباء.

كتاب ابن فضيل في الأصنام

لمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن علي بن الحسين بن فضيل بن مروان (وأصله فارسي) له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه.

كتاب الجاحظ فيها

ولجاحظ كتاب في هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره في مقدمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميري - صاحب حياة الحيوان - نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" في حرف القاف. [وقد أبدع الجاحظ في كتابه كما يقول الآلوسي].

(١) جاء عبد الملك بن هشام فاختصر "السيرة النبوية" التي ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان. ثم أتى السهيلي الأندلسي (المتوفى سنة ٥٨١ هـ) وأبو ذر الغفاري (في سنة ٧٧٠ هـ) ففسرا بعض ما في "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام قلا عما ورد في كتب العلماء، مشكنا ميجرا.

(٢) ذكره ابن النديم في "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ثم ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٢٢)، وسماه "الرة على عبدة الأوثان".

كتاب الأصنام

كتاب البلخي فيها ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخي^(١) فالف كتابا في الرد على عبدة الأصنام^(٢) . [وفي تاريخ مكة للأزرقي تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه] . [وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شيء من ذلك] .



أما كتاب ابن الكلبي^(٣) الذي وقفنا الله اليوم لإخراجنا للناس، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين، ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقتهم القديمة القويمة في التلقي والرواية، وتقفوا كلماته، وضبطوا رواياته، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشي والتفاصيل. ومع ذلك فقد آتقطع خبره، وأضحى أثره!

نعم إن ياقوتا الحموي وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقي^(٤) المشهور، فنقل معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفرقا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء . وسيأتي الكلام على هذه النسخة فيما يلي من السطور .

ولا بد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى^(٥)، فنقل عنها كثيرا في كتابه المشهور بـ "تذكرة الأدب". ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها .

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكوي^(٦) الألويسي^(٧) — علامة العراق في عصرنا هذا — فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبي^(٨) في كتابه الموسوم "بلوغ الأرب في أحوال

(١) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥)، و"معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢). وليس لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو من الخطه التي آتبعها في تأليفه .

(٢) أنظر ترجمته في الملحقات . (٣) [وقد فقد العلم والعلماء توفى الروحمة الله في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هجرية (شهر يونيو سنة ١٩٢٤ م)] .

لابن المنذر هشام

العرب“ . وعندى أنه آكتفى بالنقل عن صاحب “خزانة الأدب“ مع نقص وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة في الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادي^(١) أو عن كتاب “إغاثة اللهفان“^(٢) لابن قيم الجوزية . وعلى كل حال فالنسخة التي لاشك في أن البغدادي قد استخدمها ، لم يصل إلينا خبر عنها إلى الآن .

[وقد أشار ياقوت^(٣) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيد الله بن عجاج النهوي ، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسمينا في بعض المواضع “تنكيس الأصنام“] .

النسخة الوحيدة
المروية الآن

وأما النسخة الوحيدة التي لا يوجد غيرها في العالم — على ما أعلم — فهي التي دخلت في نوبتي منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البعثة النقاية الشيخ طاهر الجزائري ، ذلك المولع بالكتب المتفاني في جمعها من الآفاق ، [وقد فقد العلم والعلماء توفي إلى رحمة الله في سنة ١٣٣٨ هـ — سنة ١٩٢٠ م] .

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة في “خزانة الزكية“ التي وقفها على أهل العلم [وهي الآن بقبة الفوري] بالقاهرة ، وهي التي استخدمتها لطبع هذا الكتاب ،

(١) وقد كتبت إليه مستغما عما إذا كان استخدم “كتاب الأصنام“ مباشرة أم آكتفى بالأخذ عما ورد في “خزانة الأدب“ . ولكن لم يردني منه جواب عن ذلك . فلذلك فارتيت بزيادة التدقيق كل ما أروده هو بما جاء في “الخزانة“ عن ابن الكلبي ، فإذا العبارة واحدة ، سوى أنت الألوحي قد اختصرها في مواضع قليلة جدا وأضاف إليها تلك الزيادات التي تكلفت عنها . فأكدت أنه لم ينقل عن ابن الكلبي مباشرة ، إذ لم يرد عنده شيء مما أخفاه البغدادي في “خزائنه“ .

(٢) دون مراجعة النسخة المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ . وقد آكتفيت بالأخذ على ما رواه السيد الألوحي . (٣) (ج ٣ ص ٤٩٥) .

كتاب الأصنام

وتقلت عنها راموزين^(١) (Fac-Simile) بالفتوغرافية ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس، تكاد تكون هي وهو شيئا واحدا .



تقدم في القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . وانت ترى ذلك في الحواشي التي طلقها عليه ، ولكنني أخص بالذكر منهم الوزير المغربي المتوفى سنة ٤١٨ . وهو أبو الحسين بن علي بن حسين ، ويعرف بأبي القاسم وبابن المغربي ، واشتهر بالوزير المغربي .

الوزير المغربي
وهذا الكتاب

هذا الرجل الكبير ، المنقطع النظير ، الجدير بالإعجاب ، كان من دواهي السياسة وأقطاب الزمان . وقد حلب الدهر أشطره ، وذاق حُلوه ومره ، وعانته الأيام وعاندها ، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو في أوج الجلالة ، إذا هو شريد طريق لا يستقر على حال ، حتى إذا صافاه الزمان ، عاد لمعاداته ، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته ، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا . وحسبنا أن نقول إنه تصدئ للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمي) وإنه سعى في قلب دولته . ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان بترجمته . ولكن الذي يهمننا ، معاشر أهل الأدب ، هو أن هذا الرجل كان يجيد مع ماهو فيه من البلايل والمشاكل وقتنا كافيا . لدراسة العلم وتحريره وتدوينه ، وأنه صنف طائفة من الكتب المتعة النادرة ، وأنه أكل "كتاب الفهرست"^(٢) الذي ألفه ابن النديم ، وألف كتابا اختاره من الأغاني ،

تعريف بالوزير
المغربي

(١) أنظرهما في حاشية هذا التصدير (ص ٤١ و ص ٤٣) .

(٢) "سبع الأدياء" (ج ٦ ص ٤٦٧) . (٣) أنظر "كشف الظنون" .

لأبي المنذر هشام

وأن أقواله وتحقيقاته مما يحتاج بها أكابر المصنفين^(١) . ونحن نرى على هامش كتاب الأصنام الذي نحن بصدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهي تدل على عظيم فضله وغزير علمه .



سلسلة الرواة
لهذا الكتاب

وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن ابن الكلبي نفسه على يد سلسلة من جهابذة العلماء تبتدئ في سنة ٢٠٤ وتتم إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء وإردة في السند الذي في فاتحة الكتاب . وقد بحثت عنهم حتى آهتيت إلى ترجمة طائفة منهم فنقلتها في آخر هذه الطبعة ، لبيان مكاتبتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهولا وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواة" على أنباء النحاة" للوزير المشهور بالقاضي الأكرم ، المعروف "بأبن القفطي" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر .



تحقيق في رواية
لهذا الكتاب ،
والراوى الأخير له

ولا بد لي من البحث قليلا في رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكثر الثمين . فأقول من قرأه على ابن الكلبي نفسه (في سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن عليّ ابن الصباح بن الفرات الكاتب ، وهو الذي أوصله إلى من بعده من الأشياخ الذين (١) كما يرى ذلك كل من يتصفح المضلات اللغوية التي في "تاج العروس" وفي مواضع كثيرة من "تراجم الأدباء" لما فوت .

(٢) وجدت كتابه في خزنة طوب تهر بالقسطنطينية ، وهي التي أسماها بالخزانة السلطانية . نقلته بالتصوير الشمسي ، وهو الآن مودع في "دار الكتب المصرية" يتأق لكل إنسان الاستغادة من ثرائه بعد أن كان في حيز العدم . وما يجب التنبيه إليه في هذا المقام أنني عثرت على نسخة أخرى منه في خزنة أحمد أفندي الثاني بمدينة القسطنطينية أيضا ، ولكن هذه النسخة لا تحتوى على غير النصف الأخير من هذا الكتاب النفس .

كتاب الأصنام

تنتهى سلسلتهم بأبن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، وعنه نقله إلينا ذلك الذي يتبدى أول كلمة منه بقوله : "أخبرنا ... قرئ عليه وأنا أسمع" .
فن هو هذا المتكلم المجهول ، الذي يرجع إليه الفضل في إسداء هذا الجميل وأصطناع هذا المعروف ؟

لا ريب عندي في أن هذا المتكلم هو الإمام الجواليقي، الذي روى لنا أيضا "أنساب النخيل" لأبن الكلبي، وروى لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب .
وبيان ذلك :

إن أبحاث المتواصلة في هذا الموضوع قد هدتني — بعد مراجعة المظان ومساءلة المؤلفات التي يصح الركون إليها في مثل هذا الشأن — إلى أن الإمام الجواليقي كانت له عناية خاصة بما صدر عن ابن الكلبي من الروايات والتأليف ، خصوصا بهذا الكتاب "كتاب الأصنام" . فقد تلقى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلى علي بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخة مكتوبة بخط رجل آخر من بني الفرات ، قد اشتهر بالعلم والأدب والأمانة والصدق والصحة ، وأعنى به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات^(١) . ثم عاد الجواليقي فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

فأما الأولى ، فهي التي أشار إليها الجواليقي في خاتمة هذا الكتاب بقوله "نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات"^(٢) . ولم يذكر لنا هنا تاريخ انتساخه

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة ، كاف في "طبقات الحفاظ" للذهبي .

(٢) أنظر (س . من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

لها، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩ . ولا شك عندى فى أن هذه النسخة الأولى هى التى استخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول : "وجدناه فى كتاب الأصنام بخط ابن الجوالقي" الذى نقله عن خط ابن الفرات وأسندته إلى ابن الكلبي^(١) . فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص الواردة عن الجوالقي فى آخر كتابنا هذا .

وأما النسخة الثانية ، فهى التى نقلها الجوالقي أيضا عن نسخته الأولى المذكورة . قبل . وقد نص على ذلك صريحا فى خاتمة هذا الكتاب بقوله : "نقلته من نسختي التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ... الخ"^(٢) . وقد عرفنا بالتاريخ الذى كتب فيه هذه النسخة الثانية ، وهو سنة ٥٢٩ . ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية فى تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن أولاده) وإسماعيل ولده الثانى ، إسماعيل .

وهذه النسخة هى الأم التى صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"^(٣) . لأن كاتبها يخبرنا فى آخرها بأنه نقلها من نسخة بخط الجوالقي (أى الثانية لأنها تتضمن إشارة إلى النسخة الأولى كما سبق بيانه) .

(١) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١) .

(٢) أنظر (ص ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

(٣) قال ياقوت إن ابن الجوالقي حجة ثقة ينقل كثيرا عن ابن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩) .

(٤) أنظر ترجمة الجوالقي وأبته فى الملاحظات .

(٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أن كاتب هذه السطور قد دخلت فى نوبته تلك النسخة

الوحيدة التى ليس لها ثامن معروف فى مشارق الأرض ومغاربها .

كتاب الأسماء

فإن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هذا الكتاب هو الجواليقي
ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكدّه .

وتفصيل ذلك :

إن سلسلة الرواية الواردة في صدر الكتاب تبتدئ في سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة
المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى في سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ابن المسلمة
بهذا الكتاب الشيخ ابن الصيرفى ، كما هو منصوص عليه صريحا في صدر الكتاب) .
وحيثئذ فلا مندوحة من القول بأن ابن الصيرفى أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك
السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئا بقوله " أخبرنا " .

فلاجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا
أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرى هناك نصا آخر يجمعه ويكمله بحيث يتقوى عندها هذا
التخمين ، ويكون بمثابة اليقين ، إن لم يكن هو عين اليقين .

وذلك أن الجواليقي يعترفنا في أول الكتاب بأنه سمعه على ابن الصيرفى بقراءة
رجل لم يسمه هناك . ولكن الجواليقي حينما فرغ من أنتساح الكتاب ، رأى أن
يتدارك ما أهمله في أوله من حيث الإشارة إلى نفسه وإلى اسم ذلك القارئ ، فلذلك
كتب بخطه في آخر نسخته الثانية عبارة ، جرى الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء على
إبلاغها لنا ، وهى تفيد بطريق الجزم والتحقيق أن ابن الجواليقي سمع هذا الكتاب
من أوله إلى آخره بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ، وأن
محمد بن الحسين الإسكافي كان يسمع معه أيضا . وأن ذلك السماع كان في شهر المحرم
سنة ٤٩٤ .

لأبي المنذر هشام

وقد علمنا من أول السلسلة أن المسجوع عليه هو ابن الصيرفي .
وحيث أن فنكون قد وصلنا إلى النقطة التي فيها وبها حل هذه العقدة . ذلك لأن
سنة ٤٩٤ هي محلة التحقيق ومفتاح اليأس . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا
موجودين في هذه السنة بحيث يكون ابن الصيرفي أكبرهم عمرا وأعلام سنا ، فقد
ثبت المطلوب ووضح البرهان وصلنا إلى عين اليقين .

(أ) أما ابن الصيرفي ، فقد ورد اسمه في أول سلسلة روايتنا هكذا « الشيخ
أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي » . وهو هو الذي ذكره ابن الأثير
في « كامل التواريخ » وأستوفى نسبه ، أي « أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار
ابن الشرد المعروف بابن الطيوري الخانوق الصيرفي البغدادي » . وقال ابن الأثير :
إن وفاته كانت في سنة ٥٠٠ للهجرة . فلورجعنا إلى سلسلة الرواة ، نجد أنه قد سمع
هذا الكتاب في سنة ٤٦٣ عن ابن المسلمة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته
مدة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ، ويكون بين تاريخ إسماعه للجواليقي بقراءة أبي الفضل
وسماع الإسكاف في سنة ٤٩٤ وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ست سنين بالتقريب .

(ب) أما الجواليقي فقد كانت ولادته في سنة ٤٦٦ ، ووفاته في سنة ٥٣٩ فيكون
عمره حينما سمع هذا الكتاب على ابن الصيرفي في سنة ٤٩٤ قد بلغ ٣٠ سنة . وهو
سن التحصيل الصحيح ، فضلا عن أنهم كانوا في ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم

(١) أنظر ترجمته في الملحقات من القفيل . وأنظر أيضا « نزعة الألباء » للأنباري ، وأنظر « الوفيات »
لأبن خلكان . ولا مرة بما ورد في النسخة المطبوعة من « بنية الوعاة » للسيوطي ، لأنه لا جدال في أن
الناصح قد أعمل ، حيث ذكر سنة الميلاد باعتبار أنها سنة الوفاة . وقد تعلق طابع « بنية الوعاة » إلى ذلك ،
فأشار في الماشية إلى الصواب .

كتاب الأصنام

يطلبونه من المهد إلى المهد. ويكون الجواليقي قد احتنى بهذا الكتاب فتقله مرة أولى من خط محمد بن الفرات في سنة لم يبينها لنا، ثم سمعه عن أشياخه عن علي بن الصباح ابن الفرات عن ابن الكلبي، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخة ثانية في سنة ٥٢٩، أي قبل وفاته بعشر سنين. فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدة من سنة ٤٩٤ إلى سنة ٥٢٩، أي مدة تقارب ٣٥ سنة.

(ج) أما محمد بن ناصر (الذي قرأ هذا الكتاب على ابن الصيرفي، بإسماع الجواليقي)، فقد كان مولده في سنة ٤٧٦، ووفاته سنة ٥٥٠. فكان موجودا في سنة ٤٩٤، أي في الوقت الذي نسب فيه الجواليقي إليه قراءة "كتاب الأصنام" على ابن الصيرفي.

فثبت من ذلك :

أولا — إن سلسلة الرواية التي في صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢٠١ وتنته إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة.

ثانيا — إن الجواليقي كتب منه نسختين، لم يبين لنا تاريخ الأولى، وأما تاريخ الثانية فقد نص على أنه كان في سنة ٥٢٩.

ثالثا — إن النسخة التي دخلت في "الخزانة الزكية" منقولة بعناية تامة عن النسخة الثانية للجواليقي.

رابعا — إن الإمام الجواليقي هو الذي يتحدث عن نفسه في المحرم سنة ٤٩٤ بقوله في أول الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قرئ عليه وأنا أسمع".

لأبي المنذر هشام

خامساً — إن القارئ الذي يشير إليه الجوالقي في العبارة المتقدمة هو محمد بن ناصر السلمي، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكافي .

والنتيجة

أنتا يصح لنا أن نعتبر كأن نُسختنا مصدرة بهذه الجملة التي جرى السلف على استعمال نظائرها في هذا المقام، وهي :

”قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقي“ : أخبرنا الشيخ أبو الحسين المسيرفي بقراءة يحيى بن ناصر ... السلمي عليه وأنا أسمع بحضور محمد ابن الحسين الإسكافي“ .



تتعب العلماء
العصرين عن
هذا الكتاب

هذا . وقد طالما نقب المستشرقون في خزائن الكتب بأوربة وبلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيفة أو سقيمة) من هذا الكتاب . ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن . فلما أعياهم الطلب ، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة واسعة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (أسكنه الله فسيح جناته) وإلى ابن هشام (رضي الله عنه) ، فتلقفوا ما أورده من روايات الكلبي وأقواله عن الأصنام .

تجانب العلامة
ولها وزن الألف
على الاصطلاح وبها يا
الوثنية عند العرب

وكان الذي تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة في ”معجم البلدان“ وفي ”نزهة الأدب“ هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألماني . فآلف في عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتاباً ضخماً باللغة الألمانية ، وضمنه كثيراً من المباحث التي لها علاقة بهذا الموضوع ، معتمداً على ما أورده علماء الإسلام الكرام . فلما كاد تخابه

تخاطب الأصنام

المتج يظهر في الوجود حتى تناهيه القوم، وتفتت طبعته الأولى . فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة بمحصة) كان لها مثل سابقتها من الرواج والنجاح .

أما أنا، فقد ترجمت بعض فصوله إلى اللغة الفرنسية على يد أحد أصدقائي الألمانين (وهو الدكتور برنله Brönne) لكي أقف على ما قاله ذلك الباحث . فوجدته — والحق يقال — قد استوفى بحثه وأستكمل أسانيده . ولا غبار عليه في المفوات التي ترجع إلى النسخة المطبوعة من تخاطب ياقوت . فإن ناسجه أرتكب كثيرا من وجوه الخطأ فأوقع فيها ناشره . وقد نهيت على ذلك في كثير من الحواشي التي وضعتها في أسفل هذا الكتاب . ولكن ذلك لا يفض من فضل العلامة ولها وزن المذكور، ولا من قدر المن الجسام التي لطابع ياقوت في أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأعنى به العلامة البهائية النفاة ومستفد الألماني F. Wüstenfeld الذي يحملوني (بصفتي من أبناء الشرق العارفين أقدار الرجال) أن أسطر له على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمته للشرقيين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من آثار العرب ولا تقطاعه لتلك المباحث الطنانة التي رفعت ستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية .

أغلاحي عليه
بالواسطة

على أن الخدمة التي أذاها العلامة ولها وزن، صاحب المساعي المشكورة في هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم

الاستاذ نولدكه
الألماني وتخاب
أبن الكاظم

- (١) والترجمة محفوظة بخزانة الزكية بخط التبريم، ومنها نسخة أخرى مكتوبة بالآلة .
- (٢) [وقد تولي العلامة ومستفد بيان الروايات المختلفة في النسخ المتعددة وأورد ذلك في قائمة التصحيحات دون أن يحكم أمر يرجح بل أورد النص والسبب ووضع علامة النسخين بجانب الجواهر الثمين] .

لأبي المنذر هشام

العرب ومعارفهم وأخفى به الأستاذ نولدكه Nöldeke الموجود الآن بمدينة
ستراسبورغ ، وقد نيف على السابعة والسبعين ، وله بين المستشرقين أعلى مكانة
وأفضل مقام . فهذا الرجل (الذي أرجو الله أن يمد في حياته) مازال مشغوقا يتطلب
نفس كتاب الأصنام ، ومازال يحلم به في اليقظة والنم ، ويحاضر أمام أصدقائه
وتلاميذه وأولاده بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعيني رأسه هذا الكتاب
"كتاب الأصنام" . فلما علم بأخفى عثرت على هذه الضالة المنشودة وأصطدلت تلك
الذرة الثمينة ، توسل إلى بواسطة صديقه وصديقي السويسري الأستاذ هيس Hess ،
المشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لا يضارحها سوى صيته البعيد لدى
المستشرقين بكافة أنحاء أوربة . فأرسلت إلى ذلك العاشق المقيم الولهان صورة
فتوغرافية من هذا الكتاب .



كتاب الأصنام في
مؤتمر المستشرقين
بأثينة

ولقد أغتنمت فرصة وجودي بمؤتمر المستشرقين الدولي المنعقد في إبريل
سنة ١٩١٢ بمدينة أثينة ، رئيسا للوفد الذي بعثته الحكومة الحديوية المصرية ،
فكاشفت العلماء بهذه الذخيرة ، وأطلعهم على هذا الكتاب وتكلمت عنه في خطبتي
وقلت فيها ما معناه : على أنني لا أود إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ
نولدكه Nöldeke قال بأنه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام . وأنا أخشى
أن يفنى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كنهه وجده . فلذلك أنا أخيره بين خطتين :
إما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله ، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب
آخر يتعلق على وجوده ذلك الشرط الذي أشرت عليه على نفسه .

كتاب الأصنام

وقد أخبرني الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأميرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأول فيما يتعلق بهذا الكتاب ، وأنه سيجعل مفارقتة لنا معلقة على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة ابن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمداني، فإني لا أزال أطلبهما وأحلم بهما في القفظة والنمام .



فلذلك أقدمت الآن على إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه . وجرئت في طبعه على الطريقة التي كان يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة ، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا ، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد طابت في ذلك كثيرا من المشقة، وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب، وأسفار التاريخ، وعلقت عليه كثيرا من الحواشي .

عنايتي بهذه الطبعة
ومناجتي فيها

وأعتمدت في طبعه وتحقيقه على جميع الفصول التي نقلها عنه ياقوت في "معجم البلدان"، وعلى جميع ما أورده عنه البغدادى في "نزهاته" . وكتبت بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده ابن الكلبي من البيانات اللغوية أو التاريخية التي ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام . أما الزيادات التي في ياقوت، فوضعتها في مواضعها في نفس المتن ، وحصرتها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه في الحواشي، اللهم إلا إذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادى، فإني حينئذ ألقيت نظر القارئ إلى ذلك في الحواشي . ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية، وأضفت إليها جدولا بأسماء الأصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه، جمعها

من هنا ومن هنا مما أدى إليه بحثي الكثير ومراجعاتي المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإلمام بموضوع هذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون في هذا البحث الجليل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عملي هذا ، وأن يجعله خالصا في خدمة الأئمة العربية الكريمة ، ومساعدنا على إحياء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مسئول ، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكي باشا

عن الخزانة الزكية بالقاهرة في صفر سنة ١٣٣٢ هـ — يناير سنة ١٩١٤ م

بيانات

الرموز المستعملة في هذه الطبعة

١ - الحروف

س = سطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور
خمسة خمسة .

الأرقام المكتوبة في طبة () على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
في النسخة الأصلية، أى المحفوظة في "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير في أسفله ؛
وأما ما يختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهي في أعلى الصفحات مثل
المعتاد . وذلك منعا للالتباس .

٣ - الحركات

« هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة، كما أن » تدل على الشدة المفتوحة .
« » » » بكسرتين، كما أن » تدل على الشدة بفتحيتين .
ألف الوصل، أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها (٣) . إلا إن جاءت هذه الألف
في أول الكلام ، فإنني أضع فوقها أو تحتها الحركة التي تستلزمها (فتحة أو ضمة
أو كسرة - -) لكي تكون ممثلة عن ألف القطع التي تكون الهزمة دائما فوقها
أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألف
الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

- (١) إذا كان للكلمة ضبطان (أي صورتان من الحركات) ، فإنني أعتمد الضبط
الأول الوارد في كتب اللغة ، وكذلك الحال في أوزان الأفعال ، اللهم إلا إذا كان
مما يمجّه اللوق المصريّ المصريّ .
 - (٢) الأعلام التاريخية والجغرافية ، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر ،
معتمدا على المصادر المعتبرة .
-

فَلَمْ يَقُولِ الْهَاتِلِينَ وَهُوَ يَجُوزُ رَجُلًا رَوَّاحَ امْرَأَةٍ جَمِيلَةٍ
 يُقَالُ لَهَا اسْمَاءُ
 لَقَدْ رَأَيْتُ اسْمَاءَ الْحَيِّ بَعْدَ مَوْتِهَا أَهْلًا لَهَا الْعُرُوفُ مِنْ بَنِي عَمِّهَا
 رَأَى قَدْ عَافَى عَيْنَهَا إِذْ يُسَوِّمُهَا إِلَى عَجَبِ الْعَوِيِّ قَوْصُوحِي الْقَسَمِ
 تَكَاثُرُوا يَقْسُمُونَ الْحَوْمَ هَذَا يَأْتِيهِمْ فِيمَنْ حَقَّهَا وَكَانَ عَدُوَّهَا
 فَلْيَعَجَبْ يَقُولُ لَهَا بَيْتُكَ الْتَوَارِي لَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ
 يَا عَامِلُ لَوْ قَدْ رَأَيْتُ كَلِمَتَكَ يَا حَتَا وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى وَالْعَجَبِ
 وَلَمْ يَقُولِ قَيْسُ بْنُ مِقْلَدٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حَسْبَةِ
 ابْنِ سَلُولٍ وَلَدَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حُدَادٍ مِنْ كِنَانَةٍ وَنَاسُ
 الْحَتَا مِنْهُمْ مِنْ حُدَادٍ يُحَارِبُونَ وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِ بْنِ الْحَارِثِ
 تَكُنَّ بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْفَتِهِ وَالْأَفْأَنَصَابِ يَسْرُنَ يَعْجَبُ
 وَكَانَتْ قُرَيْشٌ لِحْصَانًا بِالْأَعْظَامِ فَلَمْ يَكُنْ يَقُولُ رَيْدٌ

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام

المحفوطة "بالخزانة الزكية" بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)

البَعُوثُ صَمَّ لِحْدَيْهِ طِيحٌ وَكَانَ لَهُمْ صَمٌّ
 أَخَذَهُ مِنْهُمْ بَرَأْسُهُ فَتَبَدَّلُوا الْبَعُوثُ لَعْدَهُ
 قَالَ عَجِيدُ
 تَبَدَّلُوا الْبَعُوثُ لَعْدَهُ صَمًّا فَقَرُّوا أَيْلَاسِيًّا وَأَخَذُوا بِرِجْلِ عَجِيدِ
 أَنِّي لَا تَأْكُلُوا عَلَيَّ ذَلِكَ وَلَا تَشْرَبُوا بِلِحْيَتِي قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ
 صَمَّ كَأَنَّ الْأَرْدَنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ جَاوَزَهُمْ مِنْ طِيحٍ
 وَفَضْلَعَهُ كَانُوا يَجْعَلُونَ لَهُ يَفْعُجَ الْجِيمِ وَرَدَّمَا قَالُوا بِالْجِيمِ
 يَكْسِرُ الْجِيمَ هـ
 نَفَثَتْ هَذِهِ النُّسخة من نسخة خط الأبنام العلامة أبي منصور محمد بن
 توفيق بن أحمد بن الحواري رحمه الله ثم فوَيْتَ بِهَا
 حَسْبُ الطَّائِفَةِ
 الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 في شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٠ هـ
 في مدينة القاهرة
 في دار الكتب
 في دار الكتب
 في دار الكتب

راموز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأبنام ،

المحفوطة " بالخزانة الزكية " بالقاهرة

(انظر صفحة ٦٣ من هذه الطبعة)

كتاب الأصنام

لأبن الكلبي

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

١

على طرّة النسخة الوحيدة المحفوظة في "المكتبة الزكية" مانعه :

"مما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليّ بن عيسى"
 "عن عليّ بن الصباح عنه [أى عن ابن الكلبي]"
 "رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصفي"
 "عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"
 "محمد بن عمران بن موسى المروزي رحمه الله".

٢

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر ، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخليل . والسَّجَّة صنم كان يُعبد من دون الله . وبه فُسر قوله (صلّى الله)
 "عليه وسلم) : « أُنْزِلُوا صَدَقَاتِكُمْ ، فإن الله قد أراحكم من السَّجَّة والبجّة ! » ."
 "والبجّة ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزمات ، وهي من"
 "البيح لأن الفاصد يشقّ العرق . من "الحكم"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيُّ، قُرِئَ عَلَيْهِ ⑤
وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةِ^(٢) فِي سَنَةِ ٤٦٣ هـ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو حَبِيبٍ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُوسَى الْمَرْزُبَانِيُّ، إِجَازَةً، قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَلِيلٍ الْعَتَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ الْقُرَاتِ الْكَاتِبُ، قَالَ :

قَرَأْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَكَلِيِّ فِي سَنَةِ ٢٠١ هـ، قَالَ :

(١) الْمُتَكَلَّمُ هُوَ الْإِمَامُ مُوَهَّبُ الْجَوَالِقِ الْمَشْهُورُ . وَأَنْظُرْ تَحْقِيقَ ذَلِكَ فِي التَّصْدِيرِ الَّتِي كَتَبْتُهُ فِي أَثَرِ
هَذَا الْكِتَابِ .

(٢) ياقوت : أبن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هُوَ أَحَدُ أَفْرَادِ تِلْكَ الْأُسْرَةِ الشَّهِيرَةِ ، وَهُوَ غَيْرُ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقِسَرَاتِ الْوَزِيرِ الشَّهِيرِ ، وَفِيهِ
مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْقُرَاتِ الَّتِي سَبَّحَهُ ذَكَرَهُ فِي صَفْحَةِ ٦٤ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . [وَأَنْظُرْ ص ٢٧
مِنَ التَّصْدِيرِ] .

حَدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ — وقد أثبت حديثهم جميعاً — أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ^(١) حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَقُوا مِنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعَالِيقِ، ضَافَتْ عَلَيْهِمُ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعِدَاوَاتُ وَأُخْرِجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَنَفَّسُوا فِي الْبِلَادِ وَاتَّقَسَسَ الْمَعَاشُ .

وكان الذي سَلَخَ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يَظُنُّ من مَكَّةَ ظاعنٌ إلا آحتمل معه حجراً من حجارة الحرم، تعظيماً للحرم وصِبايةً بمَكَّةَ . فجئنا حُلُومًا، وضعوه وطافوا به كما وافهم بالكعبة، تيمناً منهم بها وصِبايةً بالحرم وحُباً له .^(٢) وهم بعدُ يُعَظِّمُونَ الكعبةَ ومَكَّةَ، وَيُحْجُّونَ وَيَعْتَمِرُونَ، عَلَى إِرثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (عليهما السلام) .

ثم سَلَخَ ذلك بهم إلى أَنْ عَبَدُوا مَا اسْتَحَبُّوا، وَتَسَوَّاهُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَأَسْتَبَدُّوا^(٣) يَدَيْنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَأَتَقَبَّحُوا^(٤) مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ (عليه السلام) منها، عَلَى إِرثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا . وفيهم عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا : مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمَرْزَلِفَةَ، وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ — مع إدخالهم فيه ما ليس منه .

(١) البهتادي، والاقومى : كثيرة .

(٢) » » : فيها .

(٣) » » : عَلَى إِرثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ .

(٤) أَتَقَبَّحُوا = اسْتَفْزَحُوا . [تفسير على هامش نسخة "الخرزاة الزكية"] .

فكانت نزار تقول إذا ما أعلت :

«لَيْتَكَ اللَّهُمَّ ! لَيْتَكَ !

لَيْتَكَ ! لا شريك لك ! » إلا شريك هولا !

تَمْلِكُهُ وما ملك !»

ويُوحِّدونه بالتَّليَّة ، ويُدْخِلُون معه آلهَتَهُمْ وَيَجْعَلُون مِلْكَهَا بَيْدَهُ . يقول الله (عز وجل) لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) . أى ما يُوحِّدُونى بمعرفة حقِّى ، إِلَّا جَعَلُوا مِى شَرِيكًا مِنْ خَلْقِى .

وكانت تليَّة عاك ، إذا خرجوا حجاجاً ، فقدموا أمامهم غُلامَيْن أسودَيْن من غلمانهم ، فكانا أمام رُكْبِهِمْ .

يقولان : نحن عُرابَا عاك !

فقول عاك من بعدها : عاكُ إِلَيْكَ عَانِيَّة ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَّة ،
كَيْتَا نَسْجِ الثَّانِيَّة

وكانت ربيعة إذا حجَّت ففَضَّيَتِ المَناسِكَ ووقفت في المواقف ، تَقَرَّتْ في النَّظَرِ الْأَوَّلِ ولم تُجِمَّ إِلَى آخِرِ التَّشْرِيقِ .

(١) أغربة العرب : سودانهم . تُشَبِّهُوا بِالْأَغْرِبَةِ لِوَنُتَمِهِمْ . وَكُلُّهُمْ سَرَى لِإِلَهِمِ السَّوَادِ مِنْ أُمَمَاتِهِمْ . وشاهير الأغربة في الباطنية والإسلام ، عترة ، وأبو عتير ، وسليك ، وخفاف ، وهشام بن عتبة ، وعبد الله ابن خازم ، وعُتَيْرِ بْنِ أَبِي عَمْرٍاء ، وهمام ، ومُنْثِيرِ بْنِ وَهَب ، ومطرب بن أنفى ، وبنايط شراً ، والشَّعْفَرِيُّ ، وحاجر (عن " تاج العروس ") .

فكان أول من غيّر دين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السابّة،
ووصل الوصيلة وبجر البيعة وحى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة
ابن عمرو بن عامر الأزدي. وهو أبو نزعاة.

وكانت أم عمرو بن لحي فهي بنت عمرو بن الحارث. ويقال قعة بنت
مضاض الجهمي.

وكان الحارث هو الذي إلى أمر الكعبة. فلما بلغ عمرو بن لحي، نازعه
في الولاية وقاتل جرهما بنى إسماعيل. فظفروهم وأجلاهم عن الكعبة. ونفاهم من
بلاد مكة، وتولى حجابة البيت بعدهم.

ثم إنه مريض مرضاً شديداً، فقيل له: إن بالبقاء من الشام حجة إن أتيتها،
برأت. فأتاها فاستحم بها، فبرأ. ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال: ما هذه؟
فقالوا نستسقي بها المطر وتستنصر بها على العدو. فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا.
فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة.

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة، وهو كذلك
في كتاب "الروض الأنف". أما "بحر" فخلفا فعناء شق الأذن. ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
السنة، فلذلك كان استعمال "بحر" مشدداً وجيهاً.

١٥

(٢) في الألبوسي: الحامي.

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية": جرهم. [وقد اعتبرت رواية البهادى والألبوسي. وكلا الوجهين جائز
عند النحاة].

(٤) يافوت: وكانت عمرو بن لحي، وأسم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، وهو
أبو نزعاة، وهو الذي قاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأستولى على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
البيت بعدهم. (ج ٤ ص ٦٥٢).

٢٠

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

خَلَّتِ الْكَلْبِيَّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عِبَّاسٍ أَنَّ إِسَافًا وَنَائِلَةَ (دَيْلٌ مِنْ بَرِّمٍ يُقَالُ لَهُ إِسَافٌ بَنُ يَلَى، وَنَائِلَةُ بِنْتُ زَيْدٍ مِنْ بَرِّمٍ) وَكَانَ يَتَشَقَّقُهَا فِي أَرْضِ الْيَمَنِ فَأَقْبَلُوا مُجْتَمِعًا ، فَدَخَلُوا الْكُمْبَةَ ، فَوَجَدُوا غَفْلَةً مِنَ النَّاسِ وَخَلَوَةً فِي الْبَيْتِ ، فَفَجَّرَ بِهَا فِي الْبَيْتِ ، فَمَسَّحًا . فَأَصْبَحُوا فَوَجَدُوهُمَا مَسْخُورَيْنِ . [فَانْتَرَجُوهُمَا] فَوَضَعُوهُمَا مَوْضِعَهُمَا . فَعَبَدْتُهُمَا نُزَاعَةً وَقُرَيْشٌ ، وَمَنْ جَعَّ الْبَيْتَ بَعْدُ مِنَ الْعَرَبِ .

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آتَمَذَ تِلْكَ الْأَصْنَامَ ، (مَنْ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ وَفَرَّغَهُ مِنَ النَّاسِ [و] سَمَّوْهُمَا بِاسْمَائِهَا عَلَى مَا بَقِيَ فِيمَ مِنْ ذِكْرِهِمَا حِينَ فَادَلُّوا دِينَ إِسْمَاعِيلَ) هُذَيْلُ بْنُ مُدْرِكَةَ .

إِتَّخَذُوا سُوَاكًا . فَكَانَ لَهُمْ بُرْهَاطٌ مِنْ أَرْضٍ يَنْبُوعٌ . وَيَنْبُوعٌ عِرْضٌ مِنْ أَعْرَاضِ

(١) ياقوت : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ . [وَالْمُرَادُ وَاحِدٌ ، لِأَنَّ الْمَوَاقِفَ يَنْقَلُ عَنْ أَبِيهِ " الْكَلْبِيَّ " .] .
وقد ساء أيضا "أبن الكلبى" كما في صفحة ٥٣ . وكذلك يفعل في كتاب أنساب الخليل ، كما تراء في طبعتنا له : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ٣٣١ و ٣٥٠ .

(٢) بهامش نسخة "الخرافة الزكية" : (إساف بن بنى ، في السيرة . ويخط الوزير في الهامش : إساف بن عمرو . وفي السيرة : ونائلة بنت ديك . ويخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت صهيل ، عن الواقدي) . [والوزير هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي] . كان من نوايج الدنيا وأفراد الدهر الممدودين ، واشتهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية في السياسة . وأظن ترجعته في ابن خلكان ، وأظن أيضا كلامي عليه في التصدير الذي كتبت في أول هذا الكتاب .

(٣) في نسخة "الخرافة الزكية" وفي البغدادى وفي الآكوسى : "من" . وقد اعتدلت رواية ياقوت لأن السياق يقتضى بها .

(٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصحيف مطبوع لم ينبه عليه الطابع في التصحيحات] .
(٥) ياقوت : آتمذ . [والصواب ما اعتدنا ، كما يدل عليه بقية الكلام ولم ينبه عليه في التصحيحات] .
(٦) أى قراها التى فى أوديتها . (عن معجم البلدان) .

المدينة . وكانت سدنته بنو لحيان . ولم أسمع لهُذَيْلٍ في أشعارها له ذكراً ، إلا شعرَ رجلٍ من اليمن .

وَأَتَّخَذَتْ كَلْبٌ وَدًّا بِدُومَةِ الْجَنْتَلِ .

وَأَتَّخَذَتْ مَذْيَجٌ وَأَهْلَ بَرْشٍ يَغُوثَ . وقال الشاعر :

حَيَّاكَ وَدًّا ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * هَلُوَ النِّسَاءِ ، وَإِنِ الدِّينَ قَدْ عَصَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارَ بَنِي يَغُوثٍ إِلَى مُرَادٍ * فَتَابَعَتْهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَأَتَّخَذَتْ خَيَوَانٌ يَعْوُقَ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيَوَانٌ من صنمَاءَ عَلَى لَيْتِينَ ، مما على مكة .

- ١٠ . ولم أسمع قَمْدَانَ سَمِتَ بِهِ وَلَا غَيْرَهَا مِنَ الْعَرَبِ ؛ وَلَمْ أَسْمَعْ لَهَا وَلَا لِغَيْرِهَا فِيهِ شِعْرًا .
وَأَعْلَنُ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنْ صِنْمَاءَ وَآخِطَلَوْا بِصَمِيرَ ، فَدَانُوا مَعَهُم بِالْيَهُودِيَّةِ ، أَيَّامَ تَهَوُّدِ ذُو نَوَاسٍ ، فَتَهَوَّدُوا مَعَهُ .

(١) ياقوت والبغدادي : سدنته بنو لحيان . [والحق واحد] .

(٢) في ياقوت : سميت . [وهو خطأ به عليه الناشر في التصحيحات] .

(٣) يعني قالوا : عبد يعوق . (تفسير ياقوت) .

(٤) ياقوت : وأعلن خبر ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "أبر" رأيتها زائدة فيها

يُنْزَلُ الْإِنْفَى إِذْ أَنْ تَهَوَّدَهُمْ كَانَ يَقْضَى عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَسْمُوا أَبْنَاءَهُمْ عِيدًا أَوْ عِبَادًا لِأَصْنَامِهِمُ الْقَدِيمَةِ . وَلَمْ يَنْبَغِ

الناشر على ذلك في التصحيحات] .

وَأَتَّخَذْتُ سَمِيرًا .

فعبده بارض يقال لها بَلْعَم . ولم أسمع حَمِيرَ سَمَتْ به أحداء ، ولم أسمع له ذكرا في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . فَأُظُنُّ ذلك كان لانتقال حَمِيرَ أَيَّامَ تَبَّع^(٢٢) عن عبادة الأصنام إلى اليهودية^(٢٣) .

وكان لَحْمِيرَ أيضا بيتٌ بصنعاء يقال له رِيَّام^(٢٤) ، يُعَظَّمُونَهُ ويتقربون عنده بالذبايح .

(١) يعني قالوا : عبد نسر : (تفسير ياقوت)

(٢) في الأصل هكذا : وَأُظُنُّ ذلك كان لانتقال حَمِيرَ كان أَيَّامَ أَلَح . [وقد حذف "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودعاء ما ثرات نخسها لها * على قنسة العزى وبالقسر عذما ،

وما سيج الرهبان في كل بيعة * أبيل الأيلين ، المسيح ابن مريم ،

لقبذ ذاق منا حمر يوم تعبليج * حساما إذا ما هز بالكف صما] " .

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمر بن عبد الجح ، وكان فارسا في الجاهلية . وقد أشار ياقوت في قسم التصحيحات إلى وضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب في مادة (أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادي في "خزانة الأدب" ، و"تاج المروس" في مادة (أ ب ل) . وأنظر "ديوان الأخطل" طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاشية التي فيها حيث ربح طابعه الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات لأبي الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادي بجمزة بسبب الراء المكسورة ومن على ذلك صريحنا ، ولكنه في نسخة "الخزانة الزكية" بالياء التحتية المثناة بدون همز وكذلك في "ملحة جزيرة العرب" للمسيدي . وقد ذكره الجاحظ في رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقرير ابن عبد الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! -

من كان بأبي ريام ؟"

وكانوا فيما يذكرون ^(١) يكلمون منه . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قديم معه الخبران اللذان صحباه من المدينة ، فاسراه بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهسدهما وتهود تبع وأهل اليمن . فن تم لم أسمع بذكر رثام ولا تسير في شيء من الأشعار ولا الاسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمون في الجاهلية من أحواف الأوثان مهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم المزي ودمه بالشر حتى استرق عامة نخله ، حتى مؤذة النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه قصة لم يكن الله تعالى يهتم بها الأعراب من الغرام . وما أشك أنه كان للسدة جيل والطف لمكانة التكسب . ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أهداه من هذه المخازن في بيوت عبادتهم ، لعلبت أن الله تعالى قد رفع على جهلة الناس بالكلية الذين قد نشؤوا فيهم ... والأعراب وأشياء الأعراب لا يلحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتسبون من ردة ذلك فن ذلك حديث الاعلى بن ... ابن بسل بن زواوة الاسدي أنه سمع حاتم يقول :

لقد هلك القياش ، حيث بن فهر * وذو الباع والمجد الربيع وذو القدر .

قال فقلت مجيباً له :

إلا أيها الناصي * أيا البعور والتدني ! * من المراءنة لنا من بن فهر ؟

فقال :

نعت ابن جدهات بن حمير أبا الندي * وهذا الحسب القُدوم من المنصب القصير !

وهذا الباب كثير . أنظر ” كتاب الحيوان ” (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادى : من . [بالصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعت في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدونها قوم نوح ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : (قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبِعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) .

فلما صنع هذا عمرو بن لحي ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكانت أقدمها كلها مناة . وقد كانت العرب تسمى "عبدمناة" و"زيد مناة" .

وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المثلل بقديد ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تُعظمه [وتذبح حوله] . وكانت الأوس والخزرج ومن يتزل
المدينة ومكة وما قارب من المواضع يُعظمونه ويدبسون له ويهدون له .

وكان أولاد معد على بقية من دين إسماعيل (عليه السلام) . وكانت ربيعة ومضر
على بقية من دينه .

ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة "الخرابة الزكية" وفي ياقوت : "يُبد" . [وقد اعتبرت رواية البغدادي

لورود المقول فيها] .

(٢) البغدادي بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادي . وفي الأوسى : وتذبح له .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

وحدثنا رجلٌ من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمارة
ابن ياسر (وكان أعلم الناس بالأوس والخزرج) قال : كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ
بأخذه من عرب أهل يثرب وغيرها ، فكانوا يحججون فيقفون مع الناس المواقف
كلها ، ولا يحلقون رؤوسهم . فإذا نفروا أتوه ، فحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده .
لا يرون لجمعهم تماما إلا بذلك . فإعظام الأوس والخزرج يقول عبد العزى بن وداعة
المزني ، أو غيره من العرب :

إني خلقت يمين صديق برة * يمناة عند محل آل الخزرج

وكانت العرب جميعا في الجاهلية يسمون الأوس والخزرج جميعا : الخزرج .
فذلك يقول : "عند محل آل الخزرج" .

ومناة هذه التي ذكرها الله (عن وجل) فقال : (ومناة الثالثة الأخرى) . وكانت
مُؤذِل ومُزَامَة .

(١) ياقوت : وحدث . [فأسقط ضمير المتكلم بصيغة الجمع ، سواء من الناصح أو الناصر] .

(٢) : عبيدة عبد الله : [فأسقط لفظ "الابن" سواء من الناصح أو من الناصر] .

(٣) ياقوت : ماخذهم . [وهو غلط لم ينبه إليه الناصر . قال في اللسان : العرب تقول "لو كنت منا
لأخذت بأخذنا" بكسر الألف ، أي بجلالتنا وزينتنا وشكلنا وهديتنا . وانظروا أورده عن قولهم : أخذ
أخذهم أي من سائر سيرتهم] .

(٤) ياقوت : فإذا نفروا أتوا مائة وحلقوا .

(٥) نسخة "الفراسة الزكية" : بصحبهم عنده تماما . [وقد استصيرت رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تعظمه^(١)، فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمان من الهجرة، وهو عام ففتح الله عليه^(٢)، فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً إليها فهدمها وأخذ ما كان لها، فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شميم^(٣) الغساني ملك غسان «أهداهما [لها] : أحدهما يسمى «مُحَدَّمًا» والآخر «رَسُوبًا»^(٤). وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره، فقال :

مُظَاهِرُ سِرِّيَّاتِي حديد عليهما * عَقِيلَا سَيُوفِي : مُحَدَّمٌ وَرَسُوبٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه)، فيقال : إن ذا الفقار، سيق على^(٥)، أحدهما .

١٠ . ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في القلنس^(٦)، [وهو] صنم طيحي، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه .

(١) الضمير راجع إلى مكة، باعتبار أنها صنم .

(٢) ياقوت والبغدادى : وهو عام الفتح .

(٣) أى إلى مكة .

(٤) ياقوت : فكان في جملة ما أخذ .

(٥) » : الحارث بن شمر، [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضا، وأنظر (ص ٦١)

من هذه الطبعة] .

(٦) البغدادى : أحدهما مخزم . [وروايتنا بالدال المعجمة هي الحق] .

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة .

(٨) ياقوت : فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علي .

(٩) كذا في نسخة «انزوانة الزكية» أى بالفتح مصصا عليه . وشبهه ياقوت بصنم الفباء، واللام ؛

وشبهه في القاموس بالكمر . [وأنظر (ج ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة] .

هم آخذوا اللَّاتَ .

وَاللَّاتُ بالطائف ، وهي أحدث من مناة . وكانت حفرة مربعة . وكان يهودي يلبث عندها السويق .

وكان سدنتها من ثقيف بنو عتّاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناء . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها .

وبها كانت العرب تسمى "زيد اللات" و"تيم اللات" .

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجهم :

فَأَيُّ وَتَرِكِي وَصَلْ كَأَيِّ لَكَالْدَى * تَبْرَأُ مِنْ لَاتٍ ، وَكَانَ يَدِينُهَا ١٠
وله يقول المتلمس في هجائه عمرو بن المنذر :

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الْمِجَاءِ ، وَلَا * وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تُثَلِّ ١٥

(١) ياقوت : أَخَذَتْ . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] .

(٢) في نسخة "الخزاة الزكية" : وكان . [وقد اعتمدت رواية ياقوت والبغدادى] .

(٣) قال الجاحظ : وكان لثقيف "بيت له سدنة بضاعتون بذلك قريشا" (عن "كتاب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظمونها . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يتل . [ولا معنى لهذا التصحيف المطبوع الذي به عليه الناشر وأنظر (ص ٤٣)

من طبعتنا هذه ،

فلم تزل كذلك حتى أسامت نقيف ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيبة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار .

وفي ذلك يقول شذاد بن عارض الجشمي حين هُدمت وحرقت ، ينهي نقيفاً عن العود إليها والغضب لها :

لَا تُنْصَر [وَأَلَلَّتْ إِنْ اللَّهَ مُهْلِكُهَا] ^(١) * وَكَيْفَ نَصْرُكُمْ مَنْ لَيْسَ يَنْصُرُ ^(٢)
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاشْتَعَلَتْ ، * وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَجَارِهَا ، هَدَرُ .
إِنَّ الرِّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِسَاحِجِكُمْ ^(٣) * يَطْعَنُ ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ .
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَحْلِفُ بِاللَّاتِ :

وَبِاللَّاتِ وَالْمُزَى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وَبِاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُزَّى .

وهي أحدث من اللات ومناة . وذلك أتى سمعت العرب سميت بهما قبل العزى .

(١) هذا الضبط عن نسخة "الخزانة الزكية" . رجل هامشها "هَدَمَتْ" .

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونين : وكيف ينصر من هوليس ينصر .

(٤) » » » » » : بالسد .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونين : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سميت بها عبد" . [وهو خطأ لم يلح إليه الناشر . ولا معنى له ، كما يدل عليه السياق . والصواب ما اعتدته طبعة لنسخة "الخزانة الزكية" التي بأيدينا فإن التسمية بعبد اللات وبعبد مناة قبيل التسمية بعبد العزى دليل على أن العرب عبداً ذينك الصنيتين قبل أن يعرفوا "العزى" وقبل أن يتعبدوها . وفي ذلك مصداق لقوله "أحدث"] .

فوجدتُ تميمَ بنَ مُرَّ سَمِيَّ [أَبْنَه] "زَيْدَ مَنَاةَ" بنَ تميمَ بنَ مُرَّ بنَ أَدَّ بنَ طابخة؛
و"عَبْدَ مَنَاةَ" بنَ أَدَّ؛ و[باسم] اللاتِ سَمِيَّ ثعلبةَ بنَ عَكَّابَةَ أَبْنَه "تَمِيمَ اللاتِ"؛ و"تَمِيمَ
اللاتِ" بنَ رُقَيْدَةَ بنَ ثُودٍ؛ و"زَيْدَ اللاتِ" بنَ رُقَيْدَةَ بنَ ثُودٍ [بنَ وَبَرَةَ بنَ مُرَّ بنَ أَدَّ
أَبْن طابخة]؛ و"تَمِيمَ اللاتِ" بنَ النِّمِرِ بنَ قَاسِطٍ؛ و"عَبْدَ الْمُزَيَّ" بنَ كَعْبِ بنَ سَعْدِ
أَبْن زَيْدِ مَنَاةَ بنَ تَمِيمٍ . فَوَيْ أَحَدْتُ مِنَ الْأَوَّلِيَّينَ .

و"عَبْدَ الْمُزَيَّ" بنَ كَعْبِ بنَ أَقْدَمِ مَاسَمَتْ بِهِ الْعَرَبُ .
وكان الذي أَخَذَ الْمُزَيَّ ظَالِمٌ بنَ أَسْعَدِ .

كانت يَؤَادٍ من نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ، يُقالُ لَهُ حُرَامٌ، بِإِزاءِ الْغُمَيْرِ، عَنِ يَمِينِ الْمُصْعِدِ
إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ مَكَّةَ . وَذَلِكَ فَوْقَ ذَاتِ عِرْقٍ إِلَى الْهُسْتَانِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ . فَبَنَى عَلَيْهَا
بُسًّا ، (يَرِيدُ بِنَا) . وَكَانُوا يَسْمَعُونَ فِيهِ الصَّوْتِ .

وكانت العربُ وَقْرِيشٌ تُسَمَّى بِهَا "عَبْدَ الْمُزَيَّ" .

وكانت أعظمُ الأصنامِ عِندَ قَرِيشٍ . وَكَانُوا يَزُورُونَهَا وَيُهْدُونَ لَهَا وَيَتَقَرَّبُونَ
عِنْدَهَا بِالذَّبْحِ .

(١) أَحَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتُ بْنُ أَبِي يَسِينٍ دُونَ رِوَايَةِ نَسْفَةِ "الْخُرَاقَةِ الزَّكِيَّةِ" الَّتِي جَاءَ فِيهَا : سَمِيَّ زَيْدَ
مَنَاةَ . لِأَنَّ رِوَايَةَ يَاقُوتُ أَوْضَحُ .

(٢) فِي هَامِشِ نَسْفَةِ "الْخُرَاقَةِ الزَّكِيَّةِ" فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَالِصُهُ : "سَعْدُ بْنُ عَامِرٍ بنَ مُرَّةٍ وَسَدَّتْهَا
بِزَمْرَةٍ ثُمَّ فِي بَنِي مِرْمَةَ" . وَفِي يَاقُوتَ : "وَسَدَّتْهَا مِنْ بَنِي مِرْمَةَ بِزَمْرَةٍ" .

(٣) فِيهِ الْفَتْحُ : "بِجَالِهَا" . [وَقَدْ أَحَدْتُ التَّصْحِيحَ الْوَارِدَ فِي هَامِشِهِ] .

(٤) أَتَيْتُ (ج ١ ص ١٢) .

(٥) فِي نَسْفَةِ "الْخُرَاقَةِ الزَّكِيَّةِ" : وَكَانَ . [أَيَّ وَكَانَ هَذَا الصَّمِّ ، وَقَدْ أَحَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ بِإِطْلَاحِ
الْفَصِيحِ إِلَى الْعَرَبِ] .

وكانت قرش³ تعلوف بالكعبة وتقول :

وإن شفاعتهم لترتجى!

وكانت قريش قد حثت لها شيعباً من وادي حراض يقال له سُقَامٌ . يُضَاهُونَ بِهِ حَرَمَ الْكَعْبَةِ . فذَلِكَ قَوْلُ أَبِي جُنْدُبٍ الْهَذْلِيِّ ثُمَّ الْقِرْدِيُّ فِي أَمْرَةِ كَانَ يَهْوَاهَا ، فذكر حلقها له بها :

إِنِّي وَرَبَّ الْعُزَّى السَّعِيدَةِ وَاللَّهُ الَّذِي دُونََ بَيْتِهِ سَرُفٌ!

(٢) : « بما فيه : ورواية البخاري مثل نسختنا والريتان مقولتان في كتب اللغة » .



وكان لها منحرفٌ يحررون فيه هداياها، يقال له الغيب^(١) .

فله يقول المذلي^(٢)، وهو يبيع رجلاً تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء :

لقد أنكحت أسماء^(٣) حتى بقيرة^(٤) * من الأذى أهداها أمرؤ من بني غنم^(٥) !

رأى قداماً في عينها إذ يسوقها * إلى غيب العزى^(٦)، فوضع في القسم^(٧) .

فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغيب من اللذين الصم ، ويقال المصمب أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهليل ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه :

أبرخاش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهذليين" (ضمن المجموعة التي بخط الهبة الثقة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشطيطي ، المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أن أبا خراش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . نهشته حبة . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعليها هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوردية . حل أنها لم تتضمن البيتين اللذين أوردتهما هنا ابن الكلبي .

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نفسه : غنم بن فراس من سحابة .

(٦) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ثعلب : القذع "الْيَاسُ" . ثم مانصه : برخط الوزير أبي القاسم : "رأى قداماً" القذع يدال غير مسجمة السد في العين . [هذا وقد رأيت في "الفاقي" لزعشرى أن القذع هو أنسلاق العين من كثرة البكاء] .

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : فوسع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] .

أقول : وقد أورد الزعشرى هذا البيت "في الفائق" ولكنه رزى آخره هكذا : فصّف في القسم .

فلغبيب يقول بُهِبَكُمُ الْفَزَارِيُّ لِمَا مَرَّ بِهِ الطُّفِيلُ :

يَا طَامُ^(١) ! لَوْ قَدَّرْتُ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا ، * وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِيَّ فَالْغَبَقِبُ !
[لَتَقَبَّيْتُ بِالْوَجْمَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * مُرَّانَ أَوْلَثَوَيْتَ غَيْرُ مُحْسَبٍ^(٢)] .

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُثَنِّدٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حَبِشَةَ بْنِ سَلُولٍ^(٣) [الْخُرَاعِيُّ]
(ولده امرأة من بنى حُدَادٍ من بَنِي تَمِيمٍ ، وَنَاسٌ يَحْمِلُونَهَا مِنْ حُدَادٍ مُخَارِبٍ) وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ الْخُرَاعِيُّ :

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْقَةٍ * وَإِلَّا فَأَنْصَابُ يَسْرَنَ بَغْبَغِبٍ^(٤) .

وَكَانَتْ قَرِيشٌ تُحْصِيهَا بِالْإِعْظَامِ .

فَلَذَلِكَ يَقُولُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ : وَكَانَ قَدْ تَأَلَّاهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَتَرَكَ عِبَادَتَهَا
وَعِبَادَةَ خَيْرِهَا مِنَ الْأَصْنَامِ :

(١) فِي ياقوت : " يَا طَامُ " بِالضَّمِّ [وَالْوَجْهَانِ جَائِزَانِ فِي الْمُنَادَى الْمُرْتَمِّمِ] .

(٢) أَضْفَتُ هَذَا الْبَيْتَ قَلِيلًا مِنْ " لِسَانِ الْعَرَبِ " فِي مَادَّةِ (ح س ب) لِأَنَّهُ مَكْمَلُ الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَهُوَ
جَوَابٌ لِلشَّرْطِ . وَقَدْ فَرَّحَهُ ابْنُ الْمُكْرَمِ فَقَالَ : " الرَّجَاءُ الْأَسْتِ " . يَقُولُ : لَوْ طَعْنَتْكَ ، لَوَلِّيتُنِي دُبْرَكَ
وَأَتَقَبَّيْتُ طَعْنِي بِوَجْمَانِكَ وَلَثَوَيْتَ هَالِكًا غَيْرَ مُكْرَمٍ ، لَا مُوسَدَ وَلَا مَكْفَنٍ .

هَذَا ، وَقَدْ وَجَعَ الْبَيْتَ فِي ياقوت بِحَرْفٍ هَكَذَا :

لَسْتُ بِالرَّجْمَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * مُرَّانَ أَوْلَثَوَيْتَ غَيْرُ مُحْسَبٍ .

(٣) فُورَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي نَسْخَةِ " الْخُرَاقَةِ الزُّكِّيَّةِ " لَفْظَةً : صَح . وَلَكِنْ الْهَامِشُ فِيهِ مَا نَصَحَ : هُوَ قَيْسُ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مُثَنِّدِ بْنِ عُبَيْدٍ . كَذَا فِي " بَجَهْرَةِ النَّسَبِ " لَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . [يُشِيرُ إِلَى " بَجَهْرَةِ النَّسَبِ " الَّتِي
أَلْفَهَا ابْنُ الْكَائِمِ] .

(٤) فِي ياقوت : تَكْسًا . [وَهُوَ خَطَأٌ يَمَادِلُهُ مَا أوردَهُ النَّاسُ فِي التَّصْحِيحَاتِ : تَلَسًا] .

(٥) يَرْتَفِعْنَ . (تفسير يهناش الأصل المحفوظ في " الْخُرَاقَةِ الزُّكِّيَّةِ ") .

تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ جَمِيعًا ، * كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ .
 فَلَا الْعُزَّىٰ أَدِينُ وَلَا أَبْتَقِيهَا ، * وَلَا صَنَمِي بَنِي عَسَمٍ أَزُورُ .
 وَلَا هُبْلًا أَزُورُ وَكَانَ رَبًّا ، * لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ جَلَسِي صَغِيرُ .

- وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ ^(١) بن جابر بن مُرَّة [بن عيس بن رفاعه بن الحارث
 ابن عُتْبَةَ بن سليم بن منصور] من ^(٢) بني سليم . وكان آتَمَ من سَدَنَتِهَا منهم دُبَيْة ^(٣)
 [ابن حَرَمِي السُّلَمِي] . وله يقول أَبُو نَحْرَاشٍ الْهَذَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عَلَيْهِ لَخْدَاهُ
 نَعْلَيْنِ جَيِّدَتَيْنِ ، فَقَالَ :

حَدَّائِي بَعْدَ مَا خَدَمْتُ نِعَالِي * دُبَيْةً ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَلِيلُ !
 مُقَابَلَتَيْنِ مِنْ صُلُوبِي مِثْب ^(٤) * مِنْ الثِّرَانِ وَصَلُّهُمَا جَمِيلُ ^(٥) .

- (١) البغدادي : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . [وتحريره ظاهر] .
 (٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبري : " وفي سنة ثمان من الهجرة
 خمس لآل بَقِينَ من رمضان ، هدم خالد بن الوليد الْعُزَّى بطن نخلة . وهو صنم لبني شَيْبَانَ بَطْنٌ مِنْ سُلَيْمِ
 حُلَاهُ ، بَنِي هَاشِمٍ " . قال الرشاطي في نسبه : جَدُّهُ بَنِي شَيْبَانَ بن جابر بن سالم بن مُرَّة بن عيس وهو حليف
 بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . قاله ابن الكلبي .
 (٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : " دُبَيْةُ بْنُ حَرَمٍ " . قاله هشام بن الكلبي .
 (٤) في ياقوت : " وَهُوَ [والصواب ما أورده في الحاشية السابقة عن هشام نفسه] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
 (٥) ياقوت : خُدَيْت . [وروايتها الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
 (٦) وَالصَّلَاةُ مِثْلُهَا (مَلَوَانِ) وسط الظهر من الإنسان ، ومن ذوات الأربع ؛ أَرْمَاحُ مِنْ بَيْنِ الذَّنَبِ وَشِمَالِهِ .
 (٧) في نسخة "الخزانة الزكية" : مِثْبٌ . وفي ياقوت : مِثْبٌ . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد صححت
 ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هَذَا الْفَعْلُ مِنَ الثِّرَانِ] .
 (٨) ياقوت : مِنْ الثِّرَانِ . [وهو وَهْمٌ] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِعَمَ مَعْرُوسُ الْأَضْيَافِ تَذَحُّ^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَةٌ بَلِيلُ !
يُقَابِلُ جُوعَهُمْ بِمُكَلَّلَاتٍ * مِنَ الْفُرْقَى يَرْصِبُ الْجَمِيلُ !^(٢)

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فعابها وغيرها
من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فأشئت ذلك على قريش . ومريض أبو أحيحة (وهو سيد بن العاص بن أمية^(٤))
ابن عبد شمس بن عبد مناف) مرضه الذي مات فيه . فدخل عليه أبو لهب يعبده ،
فوجدته يبكي . فقال : "ما يبكيك ، يا أبا أحيحة ؟ أين الموت تبكي ، ولا بد منه ؟"
قال : "لا . ولكني أخاف أن لا تُعبد العزى بعدى" . قال أبو لهب : "والله ما عُدت
حياتك [لأجلك] ، ولا تُترك عبادتها بعدك لموتك ! " فقال أبو أحيحة :
"الآن علمت أن لي خليفة ! " وأعجبه شدة نصيبه في عبادتها .

(١) ياقوت : ندس . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) * : رِحَالُهُمْ [وهوهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) * : يُقَابِلُ جُوعَهُمَا ... الْفُرْقَى يَرْصِبُ الْجَمِيلُ . [وهوهم] . والصواب ما في المتن لأن الفُرْقَى
بالفاء هو اسم غز غليظ مستدير ، من باب النسبة إلى القرن ، وهو أيضا اسم خبزة مُسَلَّكَة (أي فيها مسالك)
مُصَنَّعَة (أي مَكُونَة صومعتها ومضمومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، تُشَوَّى ثم تُرَوَّى سمنا ولها
وُسْكُرًا . وهذا المعنى الثاني هو الأقرب للدخ الذي أسترجه الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس"
قد أورد به أن أشتهد بالبيت الذي نحن بصدده ورواه في مادة (ف ر ن) على صحة مطابقا لرواية نسختنا .
وقول الشاعر "يرصبها أجميل" معناه أن المكَلَّلَاتِ وهي الجفان قد كَلَّلَهَا الشم وملاها ، لأن الجميل هنا
معناه الشم والوردك . أنظر "التاج" أيضا في مادة (ر ج ب) ، فقد درى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة
أخطأت فوضعت القرى بدلا من الفرقى . فتنبه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد في التصحيحات
رواية أخرى ، وهما "القرى" و "الفرى" وكلاهما خطأ أيضا] .

(٤) ياقوت : العاصي . [وهوهم] من الناصح أو الناهر . لأن اشتقاق هذا الاسم من "العوم" من
لا من "العصيان" . وهؤلاء هم "الأحياس" المشهورون في قريش وعند العرب .

(٥) ياقوت : تعبدوا .



فلما كان عام الفتح ^(١)، دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد، فقال :
 "انطلق إلى شجرة بطن نخلة، فاعضدها،" فانطلق فأخذ دبة فقتله، وكان سادتها.
 فقال أبو نراش الهذلي في دبة يرثيه :

مَا لِدُبَّةٍ مُنْذُ الْيَوْمِ ^(٢) لَمْ أَرَهُ * وَسَطَ الشَّرِيبِ وَلَمْ يُلِمِّمْ وَلَمْ يَطْلِفْ ^(٣) ؟
 لو كَانَتْ حَيًّا ، لَفَادَاهُمْ بِمُتَرَعَةٍ * مِنَ الرَّوَادِقِ مِنْ شَيْءٍ بَنَى الْمُطْعِفِ ^(٤) .
 صَحْمُ الرَّمَادِ ، عَظِيمُ الْقِدَرِ ، جَفَّتْهُ * حِينَ الشَّتَاءِ كَوْضُ الْمُنْبِلِ ^(٥) اللَّقِيفِ ^(٦) .
 [أَمْسَى مُقَامَ خَلَاءٍ لَا أُنِيسُ بِهِ * إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرَّ الرِّيحُ بِالْعَرِيفِ ^(٧)] .

(١) الأوسى : يوم .

(٢) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي وبخطه : العام .

(٣) يا قوت : « يلم » . [وهو ممت] . (ج ٣ ص ٦٦٦) .

(٤) هكذا ضبطها في نسخة "الغزاة الزكية" ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشقيطي في نسخته
 وكتب فوقها : "صح" .

(٥) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي وبخطه : "فيها الروادق" . [والمعنى
 لا يتعب] .

(٦) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي وبخطه : كافي الرماد . [وفسرها على
 هامشه بنظم الرماد] .

(٧) أخذت هذا الضبط من الشيخ محمد محمود الشقيطي في نسخته ، وقد فسر بضمه على الهامش بقوله :
 "والمنبل الذي إبله عطاش" .

(٨) فسر الشيخ محمد محمود الشقيطي على هامش نسخته بقوله : "والخوض اللقيف الذي يهدم من
 أسفله . يتلف من أسفله أى يهدم" .

(٩) هذا البيت نقله عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي . وقد كتب على الهامش
 في تفسير "سقام" أنه موضع ، ثم روى قول صاحب "القاموس" : "وسقام كفراب واد ، وقد يفتح" -
 وقال : إن "السباع" هي "الأنعام" في نسخة أخرى - وقال : إن "العرف" جهر .

(قال أبو المنذر: يَطِيفُ مِنَ الطَّوْقَيْنِ، مِنْ طَافَ يَطِيفٌ، وَالْجَلِيفُ بَطْنٌ مِنْ بَنِي حَرُورٍ مِنْ أَسَدِ الْقَيْفِ الْحَوْضِ الْمَكْسَرِ الَّذِي يَضْرِبُ أَسَلَهُ الْمَاءُ فَيَتَلَمَّ، يُقَالُ: قَدْ لَقِيفَ الْحَوْضُ).

(قال أبو المنذر: وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحْيَةَ يَتَمُّ بِمَكَّةَ. فَإِذَا أَعْتَمَ لَمْ يَتَمَّ أَحَدٌ بِلُونِ عَمَامَةٍ).

حَدَّثَنَا الْمُعْتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي حَبَّاسٍ، قَالَ:

كَانَتِ الْعُزَيْرِيُّ شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بَطْنِ تَحْلَةَ. فَلَمَّا أَفْتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ، بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ [لَهُ]: إِيَّتِ بَطْنِ تَحْلَةَ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا، فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا. ثُمَّ أَقَى النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَعْضِدِ الثَّالِثَةَ! فَأَتَاهَا، فَإِذَا هِيَ بِحَبْشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا، وَأَضْعَى يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا، تَصْرِفُ بَأْيَابَهَا، وَخَلْفَهَا دُبِّيَّةٌ [بَنِ حَرَمَى الشَّيْبَانِيَّ ثُمَّ] السُّلَيْمِيُّ، وَكَانَ سَادِنَهَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ، قَالَ:

(١) يَأْقُوتُ: يَطْلِفُ. [حَكَاهَا قَلِيلًا عَنْ الْبَيْتِ بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ، دُونَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى أَصْلِهَا كَمَا فَعَلَ صَاحِبُ نَسْخَةِ "الْمُخَرَّاتِ الزُّكِّيَّةِ". وَالْأَرْجَحُ مَا قَدَّمَهُ الْآخِرُ لِدَمِّ وَجُودِ عِلَالَةٍ الْجُزْمِ فِي الْعِبَارَةِ الْمَشْرُوحَةِ].

(٢) يَأْقُوتُ: الْمَتَكْسَرُ. [وَهُوَ خَطَأٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي التَّفْسِيرِ: "فَيَتَلَمَّ"].

(٣) » الْعَاصِي. [وَأَنْظُرْ ح ٤ ص ٢٣].

(٤) » إِيَّتِ. [رَوَايَةُ الزُّكِّيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدْتُهَا أَوْجَهٌ عِنْدَ أَهْلِ الْقَنَةِ].

(٥) » عَادَ.

(٦) » فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ.

(٧) » بِمَنْتَأَسَةٍ. [وَهُوَ خَطَأٌ مِثْلُ الرِّوَايَاتِ الَّتِي أَوْرَدَهَا النَّاشِرُ فِي التَّصْحِيحَاتِ أَيْ "بِمَنْتَأَسَةٍ"

و"بِمَنْتَأَسَةٍ". وَالصَّوَابُ مَا أَوْرَدَاهُ. رَوَايَةُ الْبَغْدَادِيِّ وَالْأَلْوَاسِيِّ مُوَافِقَةٌ لِنَسَخَتِنَا].

أَعْرَاءُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكَذِّبِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلْقِي الْخِمَارَ وَشَمِّرِي!
فَأَنْتِ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبَوُّي بَذْلًا عَاجِلًا وَتَنْصَرِي.
فَقَالَ خَالِدٌ:

[يَا عُرَى] كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ! * إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ!

- ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حُمَّةٌ. ثم عضد الشجرة، وقتل ذبيبة السادين.
ثم أتى النبي (صلّى الله عليه وسلم)، فأخبره. فقال: «تلك العُرَى، ولا عُرَى بعدها
للعرب! أَمَا إِنَّمَا لَنْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ!»^(١)

(١) في جميع النسخ: عُرَى. ويجب أن يكون «أَعْرَاءُ» كما في هامش نسخة «الخرافة الزكية» ليصبح الوزن.
(٢) الزيادة في البندادى والألوسى فقط، دون نسخة «الخرافة الزكية» ودون ياقوت. وهي ضرورية
لإستقامة الوزن.

- (٣) على هامش نسخة «الخرافة الزكية» ما نصه: «قال المقرئ في كتابه «إمتاع الأسماع» بروايته
عن الواقدي إن خالد بن الوليد هدم العُرَى خمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادتها أفلح بن النضر الشيباني
من بني سليم؛ وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) لهدمها جرد سيفه فإذا امرأة سوداء
مربأة فاشرة شعر الرأس. فعمل السادين يصيح بها. قال خالد: وأخذني آفته رار في ظهري. فعمل يصيح:
أَعْرَاءُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكَذِّبِي! * أَعْرَاءُ، وَأَلْقِي الْقَتَاعَ وَشَمِّرِي!
أَعْرَاءُ، إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا! * تَبَوُّي بَرِيحَ عَاجِلٍ وَتَنْصَرِي!

قال: فأقبل خالد بالسيف وهو يقول:

كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ! * إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ!

- قال: فضربها بالسيف فخرها بأثنين. ثم رجع إلى رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) فأخبره. فقال نعم؛
ذلك العُرَى قد يشتت أن تُعْبَدَ بِلَادَكُمْ أَبَدًا. ثم قال خالد: أي رسول الله! الحمد لله الذي أنقذنا بك من
الهلكة. قال: ولما حضرت [أبا أحيمه] الوفاة دخل عليه أبو حطب، فقال: مالي أراك حزينا؟ قال:
أخاف أن تضيق بيدي [أي العُرَى]! قال أبو حطب: فلا تحزن فإنا أعظم عليها بذلك... كل من لقى. قال:
إن تظهر العُرَى كنت قد اتخذت بدا عندنا بقيام عليها، وإن يظهر مجد على العُرَى، ولا أراه يظهر فإني أخشى!
فأنزل الله تعالى: «يَبْتَغِي بَدَأَ أَبِي حُطَبٍ». ويقال إنه قال: هذا في اللات. [وقد رأيت أنا في خزانة
الكوبريل بالقسطنطينية نسخة من هذا الكتاب الكبير جدا، في نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق
صغير، ولكنني لم أراجع عليه هذه العبارة المتقدمة. ونعم عنوانه «إمتاع الأسماع» بما لرسول الله من الأرواد
والخفدة والأبناء»].

فقال أبو خراش في ذببة الشعر الذي تقدم .
قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعظمون شيئا
من الأصنام ! إعظامهم العزى ثم اللات ، ثم سناة ، ثم سناة
فأما العزى ، فكانت قريش تُحضرها دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظنُّ
لقربها كان منها ^(١) .

وكانت تقيف مُحض اللات تكاصة قريش العزى .
وكانت الأوس والنخزج تحض سناة تكاصة هؤلاء الآخرين .
وكلهم كان معظما لها [أى للعزى] .

(٢٢)

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحى ^(٢) [وهي التي ذكرها الله تعالى
في القرآن انفيد ، حيث قال : وَلَا تَدْرُونَ مَا وَلَا سَوَاءٌ وَلَا يَقُوتَ وَيَقُوتُ وَتَسْرَا .] كرايمهم في هذه ،
ولا قريبا من ذلك . فظننتُ أن ذلك كان لبعدها منهم .

[وكانت قريش تعظمها ، وكانت غني وباهلة يعبدونها معهم . فبعث النبي خالد
ابن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .
وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها .
وكان أعظمها عندهم هبل .

(١) [هكذا في الأصل ويأقوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وأورد الناشر في التصحيحات : "كان لقريبا منهم"] .
(٢) [الأوسى ، رغبها ، [أى نصيا للعبادة ، وأما دفعها فعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحدا من الأصنام .
ورواية الأوسى يزيد بها كلام ابن الكلبي فيما تقدم في (ص ٨ س ١٢) ، وأما رواية ابن الكلبي فبوكرها
ما أورده في صفحات (٥٤ إلى ٥٨) من هذه الطبعة] .
(٣) في نسخة "الخرافة الزكية" : كان لبعدها كان منهم . [ولم ترد "كان" الثانية في ياقوت .
وهي زائدة] . (ياقوت ج ٣ ص ٦٦٧) .

وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى^(١). أدركته قريش كذلك، بفعلوا له يدا من ذهب.

وكان أول من نصبه نزيمة بن مديكة بن أبياس بن مضر^(٢). وكان يقال له هبل نزيمة.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقدح. مكتوب في أولها: "صرح" والآخر: "ملصق" فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن خرج: "صرح" ألحقوه؛ وإن [خرج: "ملصق"]^(٣)، دفعوه. وقُدح على الميت؛ وقُدح على النكاح؛ وثلاثة لم تُفسر لي على ما كانت. فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا، آتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فأنخرج، عملوا به وأتتهوا إليه.

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفروا يوم أُحُد: أهل هبل! أي علا دينك^(٤).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعلى وأجل!

(١) البغدادي: الذهب. (٢) هذا الاسم الذي هو علم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: ياسر. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يهوز التعلق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي مهموزة ساكنة وقد يهوز ثلثيها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ الياس وهو العلم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر المهمزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخرانة الزكية" والبغدادي: وإن كان ملصقا. [والروايتان جيدتان]. (٤) الأوسى: رضوه. [وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخرانة الزكية" والبغدادي: قدحا. [ورواية ياقوت أفضل عندي]. (٦) ياقوت: أهل هبل أي أهل دينك [والضبط غير مضبوط ولم يبه الناصر على الصواب في التصحيحات]. (ياقوت ج ٤ ص ١٥٠).

وكان لهم إسافٌ ونائلةٌ .

لما مُسَخَّجَينَ، ووضعا عند الكعبة ليبيظ الناس بهما . فلما طال مكثهما
وعُيِّنَت الأصنام، عُبِدَا معها . وكان أحدهما يُلصِقُ الكعبة، ^(١) والآخَرُ في موضع
زَمَزَمَ . فنقلتُ قُرَيْشٌ الذي كان يُلصِقُ الكعبة إلى الآخر . فكانوا يتحرفون ^(٢)
ويذبَحون عندهما .

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام) :

أَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَمَعَشِرِي * وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَنْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ ،
وحيثُ يُنْبِخُ الْأَشْجَعُونَ رِكَابَهُمْ * يُمْفِضُ السَّيْرُ ، مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ .
(قال : والوصائل البرود) .

ولإساف يقول بشر بن أبي خازم ^(٥) [الأسدي] :

عليه الطير ما يَدْتُونُ مِنْهُ * مقاماتِ العوارِلِ من إساف .

(١) الألويس : يُلصِقُ . (وهو تحريف من المطبعة) .

(٢) زاد الألويس هنا ما نصّه : "فكانا على ذلك لما أن كثرهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم
الفتح فها كثر من الأصنام . وجاء في بعض أحاديث مسلم بن الحجاج أنهما كانا يشطّان البحر وكانت الأنصار
في الجاهلية تُهْلُهما . [وهو وهم] . والصحيح أن التي كانت يشطّان البحر مائة الطاغية] .

(٣) في "تاج العروس" في مادة (أس ف) : يَمْفِضُ . (وهو تحريف من الطابع) .

(٤) في نسخة "اللزاة الزكية" : "بين ساف" وقرئها كلمة (كذا) . وقد اعتدت تصحيحاً وارداً

على الطامش .

(٥) ياقوت : خازم . (وهو تحريف من المطبعة) .

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يَعْبُدُونَهَا^(١) . لا أدري أَعْبَدُوهَا للأصنام أم لا ؟ منها :

فـ"عبدُ ياليل" وـ"عبد غنم" وـ"عبد كلال" وـ"عبد رضى"^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى^(٣) كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سُمي المستوغر ، لأنه قال :

يَبُشُّ الْمَاءَ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهَا * تَشِيْشُ الرُّضَيْفَ فِي اللَّيْلِ الْوَفِيرِ .
قال : الوفير : الحار .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءَ شَدَّةً * فَتَرَكْتُهَا تَسْلَا تُنَازِعُ أَهْجَمًا .
وَدَعَوْتُ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِهَا ، * وَلِمَثَلُ عَبْدِ اللَّهِ يَغْشَى الْمُحْرَمًا !
وقال ابن أدهم (رجل من بني عامر بن عوف من كلب) :
وَلَقَدْ لَقِيتُ فَوَارِسًا مِنْ قَوْمِنَا * غَنَظُوكَ غَنَظَ جَرَادَةِ الْعِيَارِ .
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَكَانَهُمْ فَكَرِهْتُهُمْ * كَرَاهَةَ الْخَنَزِيرِ لِلْإِفْقَارِ .

(١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : "عبد الدار" - "عبد القيس" - "عبد الأشبل" .
"عبد عمرو" . [وهذه الأسماء، نقلتها عن كتاب "نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب" للقلشندى ، عن نسخة سقيمة ومخط جديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البهادى من هذه الأسماء الأربعة سوى "عبد رضاء" وبسطه ممدودا . وبذلك الشعر الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : "رضي صوابه رضاء بـ لا تنوين" .

(قال: الإيثار الماء الحار. والعيار رجل من كلب وقع في قذارة فمرّ على جرادة. وكان أثم. فعمل بأكل الجرادة. فخرجت واحدة من ثمرته. فقال: هذه والله حبة! (بني لم تمت). وغفلوك = دفنوك دفع الجرادة العيار^(١)).

فلما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم نبيج مكة، دخل المسجد، والأصنام منصوبة حول الكعبة. فعمل يطن بسية قوسه في عيونها ووجوهها ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً^(٢)). ثم أمر بها فكشفت^(٣) على وجوهها. ثم أخرجت من المسجد فحرقته^(٤).

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي:

قالت: هلم إلى الحديث! فقلت لا، * يا بني الإله عليك والإسلام.
أو ما رأيت عهداً وقبيله^(٥) * بالفتح، حين تكسر الأصنام؟
لأيت نور الله أضحى ساطعاً * والشرك يفتى وجهه الإظلام^(٦)!

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالمفاعل. ومنه الحديث: "وسج البيت من استطاع إليه سبيلاً". أي وأن يفتح البيت المستطيع. (أنظر الأشرفي في باب إعمال المصدر).

(٢) ياقوت: ظفر. (ج ٤ ص ٩٥٠). (٣) ياقوت: دخل المسجد وجد حول البيت

ثلاثة وستين صنماً. (٤) ياقوت: بسية. [وهو تصحيف. ومثله ما نقله الناشر عن النسخ الأخرى:

بسية، بسية، بسية. وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله: أو: بسية. وهي الصواب الذي

رويناه في المتن. (٥) زاد الآلوسي هنا: "وهي تضاف على رؤسها". [ومعنى أن هذه الزيادة

من روایاته أو من عند ياقوت. (٦) ياقوت: فأكشفت. (٧) ياقوت: فأكشفت.

(٨) ياقوت: ياق. [وهو تصحيف من الناصح أو الناشر، ولم يبه عليه في التصحيحات].

(٩) * : لما رأيت. [وهو وهم].

(١٠) * : تكسر. [*]. (١١) ياقوت: ورأيت. [وهو وهم].

(١٢) * : الإقام. [وهو غير ما نقله الناشر في التصحيحات ومختلف الروايات، أعني: "الأقسام".

إذ لا معنى لهذه الكلمة في هذا المقام. أما "الإقام" بكسر أوله، فهي معادلة للفظ الإظلام الذي في روایتنا].

قال : وكان لهم أيضا منافع .

ففيه كانت تُسمى قريش "عبد مناف" ^(١) . ولا أدري أين كان ، ولا من نصبه ؟
ولم تكن الحِيض من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تَمَسُّ بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر ، وهو الشَّدَاخُ اللَّيْثِي ، وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر : وحدثنى خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا
يا بلعاء ؟ قال : هذا سيف الله جللاه) ^(٢) .

[تركك ابن الحريز على ذمام * وصحبته تلوذ به العسافي ،

ولم يعيرف صدور الخليل إلا * صوايح من أيايم ضعاف]

وغيرن قد تركت الطير منه * كمتنير العوارك من منافع .

(قال : المتنير المنتن في ناحية) .

(١) قال السجستاني في "الروض الأثف" ما نصه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يلقب "قرباطا" .
فما ذكره الطبري . وكانت أمه "حبي" قد أخذته "مناة" وكان صبا عظاما لهم ، وكان يُسمى به "عبد مناة" .
ثم نظر "قصي" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن سنانة ، فحوله "عبد مناف" . ذكره البرقي والزبير أيضا (أنظر
كتاب "الروض الأثف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ ر ج ١ ص ٦ — من طبع
القاهرة سنة ١٩١٤) . أما الخشني شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال ما نصه : مناف أمم ستم أضيف
"عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يثوث" و "عبد الغزي" و "عبد اللات" . أنظر ص ٣ من ج ١ طبع
الدكتور بولس برنله من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحيوان" ؛ وفي (ج ١ ص ٢٢٢ و ٢٢٤ و ٢١) .
من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخزانة الزكية" لفظا "صح" و "خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة
أن اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أي أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جللاه] .

(٤) الزيادة عن ياقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدهم السفر، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ، وإذا قدم من سفره، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وسأله لا شريك له ، قالوا : " أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ " يعنون الأصنام .
وأشتهرت العرب في عبادة الأصنام :

فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ،

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسّن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسموها الأنصاب .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدور .

فكان الرجل ، إذا سافر فترك منزله ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فالتفتها ربا ، وجعل ثلاث أنافي لغيره ، وإذا ارتحل تركه . فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك . فكانوا يتحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يحجونها ويعتصرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصباة بها .

(١) ياقوت : وأشهرت . [وهو مصحف مطبوع] .

(٢) هكذا في نسخة " الخزانة الزكية " . والاستهتار بمعنى الولوع بالشئ والإفراط فيه يتعدى بحرف الياء . ويؤيد ذلك " لسان العرب " والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على استهال

العدية بحرف " في " . وراجع في مادة (هـ ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) .

(٣) البغدادية مالاكوسى : غيره .

وكانوا يُسَمُّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر^(١)
(والعتيرة في كلام العرب الذبيحة) ، والمدبح الذي يذبحون فيه لها ، العترة .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة * كمنصب العترة دمي رأسه اللسك .^(٢)

وكانت بنو تليج من ثرعاة — وهم رَهط طَلحة الطَّلحات — يعبدون الجن .
وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ ﴾ .

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة

وكان سرورة بيضاء منقوشة ، عليها كهيئة التاج ، وكانت بتالة ، بين مكة واليمن ،^(٣)
^(٤)

(١) كان الرجل يقول : " إذا بلغت إبل كذا وكذا ، ذهبت عند الأوثان كذا وكذا عترة ، والعترة
من نسل الرجبة . واجمع عتائر . والمتأثر من الطباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أرشتمه ذلك المدة ، استعمل
التأويل ، وقال : إنما قلت إني أذبح كذا وكذا شاة ، وأضياء شاء ، كما أن الغنم شاء . فيجعل ذلك القربان
شاء كله ، مما يصيد من الطباء . فذلك يقول الحارث بن سيرة البشكري :
عتا باطلا وظلما كما تمسكت عن حجرة الربيع الطباء ."

عن كتاب " الجوهري " لملاحظ (ج ١ ص ٩)

(٢) في نسخة " انظر الزكية " : " فزال ... كمنصب " . وقد كتبت ما هو أصح لأن البيت
معروف مشهور . أنظر شرح " ديوان زهير " للأستاذ الشنفرى الأندلسى البرتغالى (طبع القاهرة ص ٤٦)
وشرح ثعلب النحوى له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٩٠ هـ أدب) . وفي الشطر الأول
هكذا : " ثم استمر فأوفى رأس مرقبة " . وكذلك هذا الشطر وهذا القطع في نسخة الإسكوريال المحفوظة
منها صورة فتوضيحية بدار الكتب المصرية . (٣) الألويس : منقوش عليها . (٤) البغدادي
(ج ١ ص ٩٢) : " وكانت بيتا له بين مكة واليمن " . [وهو تصحيف ظاهر ، وقال الألويس
(ج ٢ ص ٢٢٣) : " وكان له بيت بين مكة والمدينة " . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير
بل الحق أن الأول قسم الكلمة لمعلمها كلمتين وقرا " بتالة " هكذا " بيتا له " وجاء الثاني فتصرف في جملة
البغدادي بالتقديم والتأخير . وهذا وذلك من كيوات الجياد الأجياد . وروايته أصح لأن بتالة اسم موضع
بيته ، كما يدل عليه قول ابن الكلبي في تكملة الكلام : " وذكر الخلصة الروم عتبة باب مسجد بتالة " كما هو
مشرح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : " بيتا له " وقول الثاني : " له بيت " .]

على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سَدَّتْهَا بنو أُمَامَةَ من باهلة بن أعصر . وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السُرَّة^(١) ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن . [ومن كان ببلادهم من العرب بقبيلة . قال رجل منهم : لو كُنْتُ إذا انحلَّص الموثور^(٢) * مِنِّي وكان شيخُكَ المقبوراً . * لم تَنَّهُ عن قتلِ العداة زوراً *]

وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا النحلصة ، فاستقسم عنده بالألزام فخرج السهم ينهاء عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس من يتحلها أمراً القيس^(٣) ابن مجر الكندي .

ففيها يقول خدائش بن زهير العامري : أعتب^(٤) بن وحشي^(٥) الخثعمي ، في عهد كان بينهم فعدّ بهم :

وَدَّ كُرْتُهُ بالله بِنِي وَبَيْنَهُ * وما بيننا من مُدَّةٍ لو تَدَكَّرَا .
وبالمروية البيضاء يوم تبال^(٦) * ومحبة النعمان حيث تنصرا^(٧) .

فلما فتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة ، وأسلمت العرب ، ووفدت عليه وفودها ، قدِمَ عليه جرير بن عبد الله مسليماً . فقال له : يا جرير ! ألا تكفيني

(١) البغدادي : يراعى الصراة . [وهو تصحيف كان يكنى في تصحيحه مراعاة الدياق] .

(٢) هذه الزيادة كلها عن الألوخي .

(٣) البغدادي : هذه .

(٤) ياقوت : ومجاسة . [وهو تصحيف ظاهر وأورد الناشر في التصحيحات رواية " محبة " وهي أيضا تصحيف عن " محبة ولم يذهب على ذلك وقد أوردنا الصواب "] .

(٥) في نسخة " الخزانة الزكية " : تنصرا ، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من النظر في القصة . ولذلك أخذت رواية ياقوت لأنسجام المعنى وروايتها بها ، إذ من المعلوم أن النعمان دخل في النصراية] .

ذا الخَلَصَة؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه . فخرج حتى أتى [بنى] أَحْمَسَ من بَيْبِلَةَ ، فسار بهم إليه . فقاتلته خَنَمٌ وبَاهِلَةٌ دونَه . فقتل من سَدَّتْهُ من بَاهِلَةٍ يومئذ مائة رجل ، وأكثرَ القتل في خَنَمٍ ، وقتل مائتين من بنى حُفَاةَ بن عامر بن خَنَمٍ . فظفر بهم وهزمهم ، وهدم بُلَيان ذى الخَلَصَة ، وأحرم فيه النارَ ، فأحترق . فقالت امرأةٌ من خَنَمٍ :

وبنو أمانة بالوليلة ^(١) صرعوا * تمحلاً ^(٢) يعالج كلهم أنبوا ^(٣) .
جاءوا ليضتهم فلاقوا دونها * أسداً ^(٤) تقب لدى السيوف قبيها .
قسم المذلة ^(٥) بين نسوة خنم * فتيان أحس قسمة تشعيا .
وذو الخَلَصَة اليوم عتبة باب مسجد تباله .

(٣٦)

- ١٠ . وبلغنا أن رسول الله (عليه السلام) قال : " لا تذهب الدنيا حتى تصطك أليآت نساء دوس على ذى الخَلَصَة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه " .
وكان لماك وملكان ، أبى كخانه ، بساحل جُدَّة وتلك الناحية صنم يقال له سَعْدٌ .

- (١) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخرافة الزكية " : " موضع " .
(٢) ياقوت : تملا . (ج ٢ ص ٦٢) [وفي نسخة " الخرافة الزكية " " تملا " بضم ثم فتح] .
(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخرافة الزكية " : " بنى القنا . مع " .
(٤) ياقوت : أسداً يقب . (وفي الصحاح أورد رواية تقب ... قبيها) .
(٥) » : المذلة [ولم يبه عليها الناشر بشئ . في الصحاح ولا وجه لضم الميم . وروايتنا هي الصواب ، كما تراه في " القاموس "] .
(٦) ياقوت : أليآت . [وهو وهم منه أرمي الناشر لأنه لم يبه عليه في الصحاح ، وكذلك حصل لطايع " نهاية " ابن الأثير حيناً أورد هذا الحديث في مادة (خ ل ص) . قال في القاموس : الأليّة المعجزة أرمي ركب المعجز من غم ولم يج أليآت والألياء . ولا تقل أليّة ولا ليّة . ومثل ذلك في " لسان العرب " بأرودة طابحه الحديث بغيرك أليآت] . (٧) ياقوت : ويثك . (ج ٢ ص ٩٢)

وكان حفرة طويلة . فاقبل رجل منهم بإبل [له] ليقفها عليه ، يتبرك بذلك فيها . فلما أدناها منه ، نقرت منه [وكان يراق عليه الدماء] ^(١) . فذهبت في كل وجه وتفزقت عليه . وأيسف فتناول حجراً فرماه به ، وقال : " لا بارك الله فيك إلهاً ! أنقرت على إبل ! " . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه ، وهو يقول :
 أتينا إلى سعيد ليجمع ثملنا ، * فشتتنا سعد . فلانحن من سعد !
 وهمل سعد الأصفرة بتثوية * من الأرض ، لا يدعى إلى ولا رشيد .
 وكان لدوس ثم لبني منيب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين .

فلما أسلموا ، بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) الطفيل بن عمرو الدوسي خرقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفين لست من عبادك ! * ميلادنا أكبر من ميلادك !
 * أتى حشوت النار في فؤادك ! *

وكان لبني الحارث بن يشكر بن ميثم من الأزد صنم يقال له ذو الشرى .

(١) الزيادة عن الأوسى .

(٢) ياقوت : عنه . (ج ٣ ص ٩٢)

(٣) د : وهل سعد إلا . [وكذلك نستنتج . والحقيقة ما أوردناه] . (ج ٢ ص ٩٢)

(٤) في نسخة " الخزانة الزكية " : لا يدع . [وقد أعتدت رواية ياقوت] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : في الأصل " الأزدى " . ويخط أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدوسي . كنا ذكره الوالدي .

(٦) إما تخففت الفاء لضرورة الشعر كما صرح به السهيلي في " الروض " . (تاج العروس) .

وله يقول أحد النطاريق :

إِذْ نَحْنُ لِحَدَائِنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرِّ * وَتَجَّ الْعِدَى مَنَا نَحْمِشُ عَرَمَرَمُ !
وكان لقضاة وتعليم وجُدَامَ ومائلةً وعظفانَ صنمٌ في مشارف الشام يقال له :
الأقيصر .

وله يقول زهير بن أبي سُلمي :

حَلَقْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْيَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا حَقَّقْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمَ وَالْقَمْلَ (١)

(١) خطبه في نسخة "الخزائن الزكية" بضم العين وكتب فوقه "صح" . [ولكنني أعتمد دائماً القول الأول الذي يرويه القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب "الصالح" في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجرى على الألسنة ، وليس فيه تقعر] .

(٢) في الأصول : صحفت (بالفاء) . وفي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنى فهما واحد (أنظر "لسان العرب") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة من بدارالكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، رأتني في ديوانه المطبوع مع شرحه للأعلام الشنمري الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفوتوغرافية بدارالكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فَأَقْسَمْتُ بِجَهْدٍ بِالْمَنَازِلِ مِنْ يَمَنِ * وَمَا حَقَّقْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمَ وَالْقَمْلَ .

ولكن هذه الرواية يخلو من الشاهد الذي أوداه ابن الكلبي ، وهو الحلف بأنصاب الأقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة "المقاديم" فهي بالبلاء كما رواها ابن الكلبي .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب "المختارة" . ولكن ابن سنان قد انتقد هذا البيت ، وقد أورده كما أثبتته الرواة كلهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد انتقاده : "لأن القمل من الألفاظ التي تجري مجرى هذا المجري" . أي إنه من الألفاظ العامية : (أنظر ص ٦١ من كتاب "سرافصاحة" المحفوظ بدارالكتب المصرية نفلاً بالفوتوغرافية من خزانة طوب قبو بالقسطنطينية . وكذلك أورده الفاضل الباقلافي في "إيجاز القرآن" (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وانتقد ركا كته .

وقال ربيع بن ضبيح الفزاري^(١) :

فإنني والذي تغم^(٢) الأنام له ، * حول الأقيصر ، تسبيح وتهيل !

وله يقول الشنفرى الأزدي ، حليف قهم :

وإن أمراً أجار عمراً ورهطه * على ، وأثواب الأقيصر ! بعنف^(٣) .

وكان لمزينة صنم يقال له منهم^(٤) .

وبه كانت تسمى "عبدتهم" . وكان سادتهم يسمى خراعي بن عبدتهم ، من
مزينتهم ثم من بني عداء^(٥) :

فلما سمع بالنبي (صلى الله عليه وسلم) تار إلى الصنم فكسره ، وأنشأ يقول :
ذعبت إلى نهم لا ذبح عنده * عترة نسيك ، كالذي كنت أفعل .

(١) ياقوت : ضبيح (ج ١ ص ٣٤٠) . [وهو غلط] .

(٢) في نسخة "الخرانة الزكية" : إنني . ولكن لا يبين البيت مكسوراً ، أضمدت رواية ياقوت .

(٣) ياقوت : نعم . (ج ١ ص ٣٤٠) [وهو تصحيف ولا معنى له في هذا المقام] .

(٤) : وإن أمراً قد جاز . (ج ١ ص ٣٤٠)

(٥) : بعنف . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أورده بالضم في "الأغاني" (ج ٢١ ص ١٤١) .

ولكن ياقوت أخطأ في ضبط الشعر الثاني فلم يثقل لواء القسم لضبط "أثواب" بالرفع وجعل
"بعنف" صفة للأثواب كما فعل طابع ياقوت ، والحقيقة أنها صفة للذي أجار عمراً] .

(٦) ياقوت : عدى . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفي نسخة "الخرانة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه :

"صوابه ثم من بني عداء بكسر العين وتخفيف الدال"] .

﴿٤٥﴾

فقلتُ لنفسى حينَ راجعتُ عقلها: * أهذا إلهُ أيكم ليس يعقِلُ ؟
 أتيتُ ، فدينى اليومَ دينُ محمدٍ . * إلهُ السماءِ الماجدُ المتفضَّلُ .
 ثم لحقَ بالنبيِّ (صلى الله عليه وسلم) فأسلمَ وضمينَ له إسلامَ قومه ، مُزَيَّنَةً .
 وله يقولُ أيضا أُمِيَّةُ بْنُ الْأَسْكَرِ :
 إذا لقيتَ راعيَّ رِبِّ في فَمٍّ * أسدَّينِ يَحِلِفانِ بِنُهمِ ،
 بينهما أشلاءُ سلمٍ مُقْتَسَمِ ، * فامضِ ، ولا يأخذَكَ اللحمُ القَرَمِ !
 وكان لأزْدِ السَّراةِ صمٌّ بقالَ له عَاطِمٌ^(١) .
 وله يقولُ زيدُ الخَلِيزِ ، وهو زيدُ الخَلِيلِ الطائِيُّ :
 تُخَبِّرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنَّ قَدِ هَزَمْتَهُمْ ، * ولم تَدْرِ ما سَيَأْهُمُ ، لا ، وعاطِمُ !

- ١٠ (١) وفي ياقوت: "أبكم". (ج ١، ص ٨٥١) [وفي روايات الناصر "أبكم"، و"أبكم"] . وفي البغدادى
 والآلوسى "أبكم". [وروايتنا أصح لأن الشاعر يشاهد عن ليس يعقل حتى يرضى عقله بأن يكون هذا الصم
 إمّا] .
 (٢) [أورد ناسر ياقوت في التصحيحات رواية لإحدى النسخ بدل هذه الكلمة ، وهي : "أتيتُ" .
 يعنى من الإتياء والرجوع عن الضالول . ولا بأس بها . والمقام يبين أن عقله يأبى عليه اعتبار الصم إمّا .
 والسياق يشهد لروايتنا] .
 ١٥ (٣) ياقوت : الأشكر . (ج ٤، ص ٨٥٢) [وهو تصحيف . والصواب ما أتمدته . وقد وردت
 السين في نسخة "الخرانة الزكية" وتحته ثلاث نقاط ، إشارة إلى أنها مهملة وثنيها لعدم التعريف الذى
 وقع فيه مثل طابع ياقوت] .
 (٤) ياقوت : يخلقان . (ج ٤، ص ٨٥٢) [وهو تصحيف نبه عليه الناصر في التصحيحات] .
 ٢٠ (٥) نصّ البغدادى على ضبطه بالهمز . وكذلك في نسخة "الخرانة الزكية" في هذا المكان ، ولكنها
 أوردته في البيت الذى يليه : "عالم" بالياء المثناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة : "صح" .
 والشاعر يقسم ويحلف بالصم .

وكان لَمَازَةً صَمٌّ يُقال له سَعِيرٌ ^(١).

فخرج جعفر بن أبي خلاص الكلابي ^(٢) على ناقته، فمَرَّتْ به، وقد عَثَرَتْ عَثْرَةً عِنْدَهُ،
فَفَرَّتْ نَاقَتُهُ مِنْهُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

فَفَرَّتْ قَلُوصِي مِنْ عَتَاثٍ صَرَعَتْ ^(٤) * حَوْلَ السَّعِيرِ تَزْوَرُهُ ^(٦) أَبْنَاءُ يَقْدُمُ ^(٣) .
وَجُوعٌ يَذْكُرُ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ ^(٧) * مَا إِنْ يُحْسِرُ إِلَيْهِمْ يَتَكَلَّمُ ^(٨) .

(١) نص يا قوت على أنه بلفظ التصغير وآخره راء مهملة، فوافق ما في نسخة "الخرائنة الزكية". وأما العلامة
ولهاوزن (Wellhausen) فأورده أيضاً على وزن أمير. وكأنه به قد أحمده على طابع "لسان العرب" فإنه
كتبه "سَعِيرٌ" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف ومبارة "الصحيح"
توهم هذا الوهم أيضاً. ولما راجع العلامة ولهاوزن "القاموس" وشرحه، لما أضاف هذا الوزن، قال
في "تاج العروس"، "وغلط من ضبطه كأمر. نبه عليه صاحب العباب".

(٢) البغدادي: خلاص. وسماء يا قوت: جعفر بن خلاص (ج ٣ ص ٩٤). [وفي بعض نسخه:

خلاص، ابن أبي خلاص].

(٣) يا قوت: عزت (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة
أخرى هي عَثَرَتْ].

(٤) يا قوت: عتاث. [ومصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى: عتاث].

(٥) على هامش نسخة "الخرائنة الزكية" فوق كلمة "صَرَعَتْ" كلمة: "ذُجِّجَتْ" إشارة إلى أنها رواية
أخرى أو تفسير لها.

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادي [ولها وجه وجه وجه بل أوجه لأنها تشير إلى أبناء يقدم (لا اثنين
من أبناء هذه القبيلة). والدليل على ذلك أنه أودع بقوله: "وجوع يذكر". أما رواية يا قوت "يزوره
أبناء يقدم" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح].

(٧) يا قوت: جنابة (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تصحيف].

(٨) > : يحسب (ج ٣ ص ٩٤). [والتحريف في هذه الرواية ظاهر وقد تداركه الناشر
في التصحيحات].

(٩) يا قوت: يتكلم (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تحريف واضح ولم ينبه عليه الناشر في التصحيحات].

(قال أبو المنذر : "يَقْدُم" و "يَذْكُر" أبنا عترة ، فرأى ابن هؤلاء يطوفون حول السمير^(١))
 وكانت للعرب حجارة غبر منصوبة ، يطوفون بها ويعترونها عندها . يُسَمُّونها
 الأنصاب ، ويسمون الطواف بها الدور .
 وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل (دانا قتي بن أعصر يوماً وم يطوفون بنصب لهم ، فرأى
 في قتيانهم جمالا ومن يلفن به) فقال :

أَلَا يَأْتِيَتْ أَخْوَإِي غَيًّا * عليهم كَمَا امْسُوا دَوَارًا

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي هم الكعبي :
 حَلَفْتُ غُطَيْفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرِّيًّا * وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا .
 وقال في ذلك المثنى العبدى لعمرو بن هند :

يُطِيفُ بِنُصْبِهِمْ حُجْنٌ صَغَارٌ * فَقَدْ كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَسِيْبُ .
 (حُجْنٌ : مِيْنَانٌ) .

وقال في ذلك الفرزدق (رَغِيبَتٌ عَلَيْهِ قَرِيْشٌ فِي حَدَثٍ أَحَدُهُ فُسُوهُ دَخُولُ مَكَّةَ) :
 أَسَوْقُ بُذْنِي ، مُحَقِّقًا أَنْصَابِي * هَلْ لِي مِنْ قَوْمِي مِنْ أَرْبَابِ ؟

وقال في ذلك أحد بني صخر ، في حرب كانت بينهم :
 * وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ وَالسَّيْرِ ۝

(١) البغدادى : أبناء . [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذى يقتضى التثنية] .
 (٢) مما يجب التنبيه إليه أن هامش نسخة "الخواصة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه : (في "الصباح" السمير
 النار ، والسمير في قول الشاعر :

حلقت بمناثرات حول عروش * وأنصاب تركن لدى السمير
 قال ابن الكلبي : هو اسم من كان لمزة خاصة . [ولم ينص صاحب الصباح على ضبط مصغرا ، وإن كان طابعه
 في طور أن وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير ، ولكن صاحب الصباح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف .
 رطبة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف] .

وفي ذلك يقول المتأسس الضبيُّ لعمر بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة
أبني العبد :

أطردتني حذر الهجاء ، ولا * واللآلئ والأنصاب لا تملأ^(١)

(أى لا تنجو . من "أطردت" ليس من "طردت").

وفي ذلك يقول عامر بن وائلة أبو الطفيل الليثي في الإسلام، وهو يذكر حرباً
شهد بها :

فأنك لا تدري أن رب غارة * كورِدِ القطب : ريعانها متابع .

نصبت لها وجهي وورداً كأنه * لها نصب قد ضربته الثنائع .

٢٨

وكان لخولان صنم^(٢) يقال له عُمَيَّانِس، بأرض خولان .

يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله (عز وجل)، بزعمهم . فما
دخل في حق الله من حق عُمَيَّانِس ، ردوه عليه ، وما دخل في حق الصنم من حق
الله الذي سمّوه له ، تركوه [له] .

(١) أنظر (ص ١٦) المقدمة .

(٢) [يشير إلى لرسه "الورد" أنظر "قاموس الخليل" لأحمد زكي باشا] .

(٣) في هامش نسخة "الخرافة الزكية" عبارة هذا نصها : عم أنس . في "السيرة" . [أقول : وقد حدا
اليعمرى حدوا ابن هشام ، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في كتابه "عمود النسب" الموجودة
منه نسخة مخطوطة بخزانة الزكية :

(أملهم صنمهم عم أنس ! * كانوا إذا ما القيت عنهم أحسب ،

توسلوا إليه بالذبايح * أن يطربوا . وأعظم القبايح

أن جعلوا له رقة نصيب * من مالهم . وإن تغيب النصيب ،

أعطى للصنم حسنة الله * وما له لم يسقط للإله) .

وأقول : لم يرد هذا الاسم (أى عم أنس) في كتب اللغة المنيرة التي رقت لي .

(٤) الضمير راجع للصنم .

١٠

١٥

٢٠

وهم بطنٌ من خولانٍ يقال لهم "الأذوم"^(١) وهم "الأسوم". ولهم نزلٌ فيما بلغنا :
 "وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغِمِهِمْ وَهَذَا لِسُرْكَائِنَا
 قَبْ كَانَ لِسُرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ
 مَا يَحْكُمُونَ".

وقال حسان بن ثابت للعرى التي كانت بنحلة^(٢) :

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا * رَسُولُ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عُلٍّ ،
 وَأَنَّ أَبَا بَحِيٍّ وَبَحِيٍّ كَلِيمَا * لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ ،
 وَأَنَّ الَّتِي بِالْبُؤْدُ مِنْ بَطْنِ نَحْلَةٍ * وَمَنْ دَانَهَا قُلٌّ مِنْ الْخَيْرِ مُعْزِلٌ ،
 [وَأَنَّ الَّذِي هَادَى الْيَهُودَ، أَبْنَ مَرْيَمَ * رَسُولَ آتَى مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ مُرْسَلٌ ،
 وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذَا يَمْدُلُونَهُ * يَسْأَلُونَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَمْدُلُ]

(قال هشام : والقُلٌّ من الأرض المجذبة التي لا تخربها ولا بركة . فسجها بذلك) .

وكان لبني الحارث بن كعب كعبةٌ بجحزانٍ يعظمونها .

(١) ياقوت : الأذوم . بالدال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (في هامش نسخة "الغزاة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الأذوم . صح صح" .

(٢) في هامش نسخة "الغزاة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندرة) يتضمن هذا البيت والذين بعده . أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الغزاة الزكية" ما نصه : "المصرف القيل من الأرض بكسر الفاء" . وكذلك ضبطها في الديوان المطبوع بلوندرة بناية المستشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤) . [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسرة ضعيفة] .

(٤) هذه الزيادة عن النسخة المطبوعة على الحجر في المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وعليها راحة التصنيع وليس فيها تلاوة حسان .

وهي التي ذكرها الأعشى^(١) . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عبادة، إنما كانت عُرفَةً لأولئك القوم الذين ذكرهم .

وما أشبه ذلك عندي بأن يكون كذلك ، لأني لا أسمع بنى الحارث تسموا بها في شعر .

وكان لإياد كعبةً أُخرى يسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة، في الظاهر. وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر^(٢) . وقد سمعتُ أن هذا البيت لم يكن بيت عبادة، إنما كان منزلاً شريفاً، فذكره .

وكان رجلٌ من جهينة، يقال له عبد الدار بن حديب، قال لقومه : "هلم ابنى بيتاً (بأرض من بلادهم يقال لها الحرداء) نُضاهي به الكعبة ونُعظمه حتى نستميل به^(٣) كثيرا من العرب" . فاعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال في ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَيْتَةٌ * ليستَ بِحُوبٍ أو تُطِيفَ بِمَائِمٍ .
فأبى الذين إذا دُعُوا لعظيمة ، * راعُوا ولاذُوا في جوانِبِ قَوْدِمٍ .
يَلْحُونَ أن لا يُؤْمَرُوا فإذا دُعُوا * ولَّوْا وأعرضَ بعضهم كالآبِكَمِ .

(١) أى في قوله :

وكعبةً تُجرانَ حَمَّ عليٍّ حتى تُنابى بأبوابها .

(٢) في نسخة "الخرانة الزكية" : "تسورها" [وقد اعتدت التصحيح الذي على الهامش] .

(٣) ياقوت : "وكانت إياد منزل سنداد" . [وسنداد فباين الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصر تخرج العرب إليه . وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :

أهل الخورق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد] .

(٤) في نسخة "الخرانة الزكية" : "يشتبيل به" . [وقد اعتدت التصحيح الوارد في الهامش] .

(٥) ياقوت [في ترجمة قودم] : بِحُوبٍ (ج ٤ ص ١٩٧) . [والحُوب ، بالفتح ويضم ، الإثم - كما في "القاموس"] .

(٦) ياقوت : يَلْحُونَ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : "يَلْحُونَ إلّا" . وروايئنا أوجه ، لأنطبأها على أصول اللغة . قال في "القاموس" : لُحَا يَلْحَاهُ شَقَهُ] .

صَفَحٌ مَنَافِعُهُ وَيَفِيضُ كَلِمَتُهُ * فِي ذِي أَقَارِيهِ غَمُوضُ الْمِيسِمِ ^(١٤)

قال هشام بن محمد :

وقد كان أبرهة الأشرم قد بنى بيتا بصنعاء، كنيسة سماها القليس ^(١٥) ، بالرخام
وجيد الخشب المذهب ^(١٦) . وكتب إلى ملك الحبشة : "إني قد بنيت لك كنيسة،

- (١) أى كل واحد من قومه . نافع صَفَحٌ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة :
"صفوح ، فما تفلك إلا بحيلة * من ملّ منها ذلك وصل ، ملّيت"
- (٢) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفى التصحيحات : "كامة ، كة" وذلك كله خطأ .
وفى هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نفعه : ويفيض كَلِمَتُهُ]
- (٣) ياقوت : أقاربه . [وفى التصحيحات : أقاربه . ولا معنى لهذا التصحيح]
- (٤) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ؛ ومثله كثير . يقولون : أغتسل غسلًا ، وقوتًا وضوءًا ، وصلّ صلاة
وتسليّة ، إلخ .
- (٥) فى ياقوت : المَبْسَم (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيح ولا لهذا الضبط ، ولا للرواية
التي فى التصحيحات ، وهى : "المَبْسَم"]
- (٦) فى متن نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة "سمع" إشارة إلى ضبطها . ولكن رددت
حاشية فى هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما فى "القاموس" من أنه على مثال قَيْط . فيكون
بضم القاف وفتح اللام المشددة كما فى "الراموز"» . [والإلى هذا مال البغداديّ فى ضبط هذا الاسم]
- (٧) أشار صاحب "الروض الأنف" (فى ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها
عرفت بهذا الاسم لأن ارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استلذ أهل اليمن فى بنائها
وبجسدهم أنوارًا من السّفر . ونقل إليها من قصر بلقيس الأحمدية من الرخام المجرّع والحجارة المنقوشة
بالذهب ، حتى بلغ ما أراد لها من الهيبة والرواء . ونصب فيها صلبانًا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج
والآبنوس . فلما تلاحى ملك الحبشة من اليمن ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يصرها أحدًا ، وكثرت حولها السباع
والحيات . فكان العرب يفتقون من القرب منها ، ويرمونها أن من أخذ شيئًا من أبقاضها استنوره البطن ؛
فبقيت كذلك إلى زمن ابن العباس السّامع فبعت إليها عامله على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من
أبقاضها الثّينة أشياء كثيرة ، رباع ما أمكن بيده من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فلما بعد
ذلك وبمها رانقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأصاب التي كانت فيها ، تجال من الخشب ملوله ستون ذراعا
وآخر يجانبه . قالوا إن الأول يمثل كهيئة والثاني يمثل أمرًا له .

لم يَبِّ مثلها أَحَدٌ قط . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرَفَ حُجَّجَهُمْ عَنْ بَيْتِهِمُ الَّذِي يُحْجُونُهُ إِلَيْهِ . " فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نَسَائِةِ الشُّهُورِ ، فَبِعِثَ وَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يَخْرُجَا حَتَّى يَنْفُوطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنْ أَجْتَرَا عَلَى هَذَا ؟ فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكَعْبَةِ ، فَغَضِبَ وَنَحِجَ بِالْفِيلِ وَالْحَبْشَةِ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

٥ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مَيْسَكِينَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ ابْنِ حُجْرٍ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلْقَصَةِ (وَكَانَ مِنْهَا بَنَاتٌ وَكَانَتِ الْعَرَبُ جِبَا تَنْظُمُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسَدٍ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمُسْتَقْسِمُ) فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ " النَّاهِي " . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّخْرِ ، وَقَالَ : " عَضِضْتَ بِأَيْرَابِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قَتِيلًا ، مَا عَوَّقَنِي " . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ، فَظَفِرَ بِهِمْ .

١٠ فَلَمْ يُسْتَقْسَمْ عِنْدَهُ شَيْءٌ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ .

١٥ (١) زَادَ الْأَكْبُوسِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هَذَا : " وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَافِيثَ وَهِيَ بَيْوتُ تَنْظُمُهَا كَتَبُ الْعَرَبِ ، لَهَا سِدَّةٌ وَجُبَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَأَنَّهُ تَهْدَى لِكَعْبَةٍ وَتَطُوفُ بِهَا كَأَنَّهُ تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّهُ تَخْرُجُ مِنَ الْكَعْبَةِ " .

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّالِفِينَ وَجَدَ الثَّمَلِيَّانِ بَالًا عَلَى رَأْسِ صَخْرَةٍ :

إِلَّاهُ يَبْرُلُ الثَّمَلِيَّانِ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذُلَّ مِنْ بَالَتِ عَلَيْهِ الثَّمَالُ !

٢٠ (أَنْظُرْ تَحَابُّ " الْحَيَوَانَ " (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظُرْ " نَاجِ الْعُرُوسِ " فِي مَادَّةِ (ش ع ل ب) ضَمَّا شَرَحَ طَوِيلٌ وَخِلَافَ كَثِيرٌ عَلَى " الثَّمَلِيَّانِ " ، إِنَّ كَانَ مُفْرَدًا [وَهُوَ الرَّاحِ] أَوْ مُثْنً ، وَخِلَافُهُمْ فِي أَسْمِ قَاتِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَالْقِصَّةُ الَّتِي دَعَتْ لَهَا ذَلِكَ ، وَالصَّخْرَةُ الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا الْكَلَامُ هُوَ سَوَاحُ .

حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ شَبِيلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرِيمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لِقَضَاعَةَ وَتَلْمِيزٍ وَجُدَامٍ وَأَهْلِ الشَّامِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْأَقْبِصِرُ . فَكَانُوا يَحْجُّونَهُ وَيَحَاقِقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلُّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أَلْقَى مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةً مِنْ دَقِيقٍ“ . (قال أبو المنذر: القُرَّةُ القَبْطَةُ) .

قَالَ : ”فَكَانَتْ هَوَازِنٌ تَتَابُهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِبَانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى الْقُرَّةُ مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ“^(١)

وَإِنْ فَاتَهُ ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالدَّقِيقِ ، نَفَخَهُ وَأَكَلَهُ .
فَاخْتَصَمَتْ جَرِيمٌ وَبَنُو جَعْمَدَةَ فِي مَاءٍ لَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ .
فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِيَجْرِمَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنُ ذِرَاجٍ الْهَرَمِيُّ :

(١) ياقوت : علي . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أشار الجاحظ إلى هذا الموضوع في ”كتاب البخله“ (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا في كتاب ”الحيوان“ (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قال ابن الكلبي : حُبِرَتْ هَوَازِنٌ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيْقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رُءُوسَهُمْ سَيَطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدِرْمِكَ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ الدَّقِيقَ صَدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الْعُرَكَاءِ [أَيِ الْفُقَرَاءِ الْبَاسِطِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَبِيلِ وَأَسَدٍ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيُرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَنْفُضُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَنْشَدَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْهَرَمِيِّ فِي هِجَائِهِمْ :

أَلَمْ تَرِ جَرِيماً أَنْجَسَتْ وَأَبْنُ بَهْرَةٍ * مَعَ الشَّعْرِ فِي قَصِّ الْمَلْبَدِ شَارِعٌ ؟

إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ ، يَقُولُ : أَصَابَ بِهَا * سَوِيْقُ الْقَمَلِ ، إِلَى مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !

[وقد وردت هذه الرواية عن ابن الكلبي في ”لسان العرب“ مع اختلاف يسير في الألفاظ مقتصر
ورزيادة في العبارة أنظر مادة (ق در)] .

وَأَيُّ أَخَوَيْهِ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ * إِذَا جُمِعَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ الْجَمَاعُ !
فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتَنُوا بِقَضَائِهِ ، * فَإِنَّي بِمَا قَالَ النَّبِيُّ لِقَائِهِ !
أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهُمْ أَجْعَلَتْ ، وَأَبْرَكُمْ * مَعَ الْقَمَلِ فِي جَفْرِ الْأَقْيَصِ شَارِعُ ؟
إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ يَقُولُ : أَصِيبْ بِهَا * سَوَى الْقَمَلِ ، إِنَّ مِنْ هَوَازِنِ ضَارِعُ !
فَإِنَّكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، * بَلَى ذَنْبٌ مَا أَنْتُمْ وَأَصَارِعُ .
وَأَنْتُمْ كَالْخَصَرَيْنِ أَخْسَتَا * وَفَاتَهُمَا فِي طَوْلِهِ الْأَصَابِعُ .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشُّرْقِيُّ في ذلك لسُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشُمٍ
المُدِيلِيَّ من بني كِنَانَةَ :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخل : " (ص ٢٤٧) : حفر - [ولا بأس
بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواحدة] .

(٢) روى الجاحظ في "كتاب البخل" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تفسير بن أسد وقاس
من هوزان ، وقال : "هما أ.أ. القملية" . ثم قال : "والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
لا يحن رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضرائك [الفقراء البائسين] ولطهوراً له .
فإن أخذ ذلك الدقيق للأكل ، فهو محبب" . وأنظر مثل ذلك في "تاج العروس" في مادة (ق رد) في رواية
عن ابن الكلبي غير السابق إيرادها في المصنف الماشية ، وهي : "قال ابن الكلبي : حيرت هوزان وبنو أسد
بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بماء ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
فلذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد
وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينفخون بالدقيق" . ثم أنشد البيهقي الواردين في المتن ،
وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأثر منهما هكذا :

ألم تروا أنهم جعلت ، وأبركم * مع الشعر في قص الملبد شارب .

(٣) ياقوت : هولا . (ج ١ ص ٣٤١) . [والله يوجب إخلال الوزن ، كما ترى وقد أشار طابع ياقوت
إلى ذلك في التصحيحات] . (٤) ياقوت : ذنب . [وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما
يتزده منه مثل ياقوت ، ولم يلح الطابع عليه في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أخسنا . [وقد تباهى على الصواب في التصحيحات] . (٦) هو الشُّرْقِيُّ بن القطامي
الزاهد المشهور . (٧) ورد هذا الأثر في نسخة "الخواصة الزكية" بلام مفتوحة .

④

أَلَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ شَيْئَيْنَا، لَا آبَاءَ لَكُمْ ! * جُذَامٌ وَلَحْمٌ أَعْرَضْتُ وَالْمَوَاسِمُ ؟
وَكُلُّ قُضَائِي كَانَ يَجْهَانَهُ * حَيَاضٌ بَرَصُوبِي وَالْأَنْوُفُ رَوَائِغُمُ ،
بِمَا أَتَهَكُوا مِنْ قَبْضَةِ اللَّذِّ فَيَكُمُ * فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا الْمَرْءُ طَائِعٌ .

حدثنا أبو علي العتري قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا أبو المنذر هشام

ابن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي قال :

أقول ما عُدَّت الأصنام أن آدم عليه السلام لما مات ، جعله بنو شيث بن آدم
في مغارة في الجبل الذي أُهبط عليه آدم بأرض الهند ^(١) . (ويقال لجبل نوذ ، وهو أعصب
جبل في الأرض . ويقال : أمرع من نوذ ، وأجذب من برهوت ^(٢) : [وبرهوت] وادٍ بمحضرموت ، بقرية يقال

(١) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : قال أبو عبيد البكري في "معجم ما استعجم" :
(الراهن جبل بالهند وهو الذي أنزل عليه آدم عليه السلام . وإليه ينسب الجبل الراهن . قال الهمداني :
"إنما هو جبل الراهن باليمن لأن الرعام لا تكاد تفارقه . قال : والمعجم تسعة نوذ أربوذة" . شك
الهمداني فيه) . وفي "المجرد" لكراع : "الراء شجر ، واحده راة وهي شجرة خبراء لها ثمرة . والراء [ون]
جبل بالهند [هبط عليه آدم] عليه السلام [م]" . [أكلت الكلمات التي سطا عليها المجلد في هذا الهامش
فأضاعها ، مستندا على نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع ، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٢٤ مجاميع] .

[والذي في "معجم ما استعجم" طبع العلامة ويستفاد الألساني على الجهر في سنة ١٨٧٧ : "الرهوم"
بدون ألف ، كما تراه في (ص ٢٦) . وصحاح ياقوت "الرهون" في أثناء كلامه على جزيرة مرتديب -
(ج ٣ ص ٨٣) . وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهن" . وقد وصف ابن بطوطة
موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسه . وإنما ذكر طادات القوم في التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١) .
وكذلك ذكره ابن فضل الله في "مسالك الأبحار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعنا ببولاق .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : فرق هذه الكلمة "أعصب" . [والمنقح واحد] .

(٣) » » » : أمرع نوذ وأجذب برهوت . [ومسند أحمد في رواية ياقوت
في "نوذ" وفي "رد" لأن المقصود هنا هو أفضل التفضيل وضرب المثل . على أن هذين المثلين ليسا في الميدان .
وقد ضبطت "برهوت" مستندا على ياقوت و"القاموس" . وأما في نسخة فهو يسكون الراء] .

لها نَبْئَةٌ . حَدَّثَنَا الْعَمْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَاهِيَةِ بِالشَّامِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ بِبَرْهَوْتِ^(١) .

(٤٥)

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَمْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : وَكَانَ بَنُو شَيْثٍ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
فِي الْمَغَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ”يَا بَنِي
قَابِيلَ ! إِنَّ لِبَنِي شَيْثٍ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ“ . فَتَنَحَّتْ
لَهُمْ صَنَمًا ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حُطَيْلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُؤَاعٌ وَيَغِيثٌ وَيَعُوقُ وَيَتِيمٌ قَوْمًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . بَلْعَرَجَ
عَلَيْهِمْ ذُورًا قَارِبَهُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ”يَا قَوْمُ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
نَحْصَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ ، فَيَرَأَوْنِي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَعْمَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا؟“ . قَالُوا : نَعَمْ !
فَتَنَحَّتْ لَهُمْ نَحْصَةٌ أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

(٤٦)

(١) قَالَ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمْرِيُّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ ”مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ فِي مَالِكِ الْأَمْصَارِ“ ابْنُ جَرِيرٍ عَلَيْهِ
الْإِيمَانُ بِحَقِّقَتِنَا : إِنَّ ”بَرْهَوْتَ“ بِلَادٌ حَضْرَمَوْتٌ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُعْرَفْ حَقُّهُ ، وَلَا عُلِمَ أَنَّ
إِنْسَانًا زَلَّ . أَنْظَرَ (ص ٢٣٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُولَاقِ .

١٥

(٢) يَاقُوتُ : وَيَتَرَحَّمُونَ .

(٣) * : عَمَلُهُ [وَالضَّمِيرُ فِي رَوَايَتِنَا يَعُودُ إِلَى الْأَصْنَامِ] وَفِي رَوَايَةِ يَاقُوتَ إِلَى أَوَّلِ صَنْمٍ .

(٤) هَكَذَا فِي نُسْخَةِ ”الْمُخْرَافَةِ الزُّكَاةُ“ : ذُورًا قَارِبَهُمْ . [وَكُلُّ ذَلِكَ فِي الْمُبَارَةِ الَّتِي نَقَلَهَا الْأَكْرَمِيُّ عَنْ تَجَابِ

”إِغَاةَ الْهَفَاتِ“ لَكِنْ الْقِيَمُ ، وَهُوَ نَاقِلٌ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ . وَفِي سَبْقِ اسْتِحْصَالِ آيِنِ الْكَلْبِيِّ لِهَذِهِ الْمُبَارَةِ] .
[وَلَمَّا لَمْ يَلَمْزِ الْأَمْرُ : ذُورًا قَارِبَهُمْ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَكَأَيْدِهِ بِاسْتِحْصَالِ الْكَلْبِ . أَمَّا رَوَايَةُ يَاقُوتَ فَهِيَ :
قَارِبَهُمْ . فَلَا إِشْكَالَ فِيهَا] .

٢٠

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه، فيُعْظِمُهُ ويسمى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعُيِّلَتْ على عهد يَرْدَى^(١١) بن مهلايل^(١٢) بن قَيْثان^(١٣) بن أنوش^(١٤) بن شيث^(١٥) ابن آدم .

ثم جاء قرن آخر، فعُظِّمُوا أَشَدَّ من تعظيم القرن الأول .

- ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عَظَّمْ أُولُونَا هؤلاء^(١٦)، إلَّا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعَظَّمْ أَمْرُهُمْ^(١٧) وأشدَّ كُفْرُهُمْ . فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام (وهو أحنوخ بن يارد بن مهلايل^(١٨) [بن قيثان^(١٩)] نبياً فدعاهم فكذبوه، فرفعه الله إليه مكاناً علياً .

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : يرد . [في اللغة العبرانية "يَرْد" ما يؤيد رواية ياقوت والطبري .

ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلايل . (٣) ياقوت : أنوش .

(٤) قال السجستاني في "الروض الأتق" (ورقة ٦ أ من الجزء الأول المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ) إن بدو عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ، وفسر الاسم الأول بالضابط ، والذاتي بالمتح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشدَّ تعظيماً (ج ٤ ص ٩١٣) . [يَرْد "أشدَّ تعظيم"] .

(٦) برئت المادة باستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للسقلاء . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها أيضاً فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :

ذم المسازل بدم مزلّة اللّوا * والعيش بدم أركك الأيام .
يأما أَسْلَحْ غزلانا شدّت لنا * من هؤلاء تكن الضالّ والسّر .

(٧) الضمير للأصنام . إجماعاً لما يجري الماقل . ومثل ذلك في قوله تعالى "وكلّ في فلّك يسبحون" .

(٨) ياقوت : مهلايل . [وقد وضع في نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أحنوخ" كلمة "صح" ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كذا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أحنوخ بن يرد" وكتب فوقه أحنوخ : "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أدرك نوح بن لَمَك بن متوشلح بن أخنوخ^(٢). فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعمائة وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه وكذبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك. ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه الأصنام^(٣) من [جبل] نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد برية وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة^(٤). ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت^(٥) الريح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد : إذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان، فهو صنم، وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

(١) أي محمد بن السائب، والد الخلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع ص ٩٠ ح ١). (٢) ياقوت : متوشلح بن أخنوخ.

(٣) في نسخة "الخزاة الزكية" : فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم : فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونسفت. [وهذه الكلمة الأخيرة تحريفها ظاهر. وهي محذوفة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخزاة الزكية" : "نسفت".]

(٤) ياقوت : بشدة (ج ٤ ص ٩١٤). [وهو تصحيف].

(٥) : ما غابه (ج ٤ ص ٩١٤). [وفي التصحيحات أورد رأينا الصحيحة وغيرها من الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى العيوب].

(٦) في نسخة "الخزاة الزكية" : قلنا. [وقد اعتدت رواية ياقوت].

(٧) ياقوت : حل شط جدة (ج ٤ ص ٩١٤).

(٨) البغدادى والالوسى : المعدول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت : حل صورة (ج ٤ ص ٩١٤).

④٨ حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَحْرَمًا بَنَى مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ بِحُسْنٍ مِنْ أَرْضِ جُدَّامَ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ تَضَيَّبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : قَالَ الْكَلْبِيُّ :

«وَكَانَ عَمْرُو بْنُ سُحَيْبٍ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنِ مَالِزِينَ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو مُرَّاعَةَ وَأُمُّهُ قَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاهِ بْنِ الْجُرْهُمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [وَمَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَى مَكَّةَ وَخَرَجَ مِنْهَا جُرْهُمًا وَقَوْلُ سَدَاتِهَا] ^(١) . وَكَانَ لَهُ رِثَى مِنْ الْجَلَنِ وَكَانَ يُكْنَى أَبَا تَهَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

عَجَّلْ بِالْمَسِيرِ وَالظَّلْمَ مِنْ تِهَامَةَ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ ^(٢) !

قَالَ : جَبَرٌ وَلَا إِقَامَةَ .

قَالَ : آيَةُ ضَبِّ جُدَّةٍ ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مُعَدَّةً ، فَأَوْرِدُهَا تِهَامَةَ وَلَا تَهَابَ ، ثُمَّ أَدْعُ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَهَابَ . ^(٣) ④٩

فَأَتَى شَطْرَ جُدَّةٍ فَاسْتَنَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةَ . وَحَضَرَ الْحَجَّ ، فَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً .

(١) ياقوت : ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : ساداتها . [نصححتها] .

(٣) ياقوت : مولى . [وروايتنا أصوب] .

(٤) : بالمشير . [وهو تصحيف استدركه الناشر في التصحيحات] .

(٥) جواب الأمر يجزم ولا يجزم ، كان نص عليه النحاة .

(٦) نسخة "الخلاصة الزكية" : نهر . [وقد أعدت رواية ياقوت لأن الكلام على البحر ، وليس

هناك نهر] . (٧) ياقوت : فاستنارها . [وهو تصحيف من الطابع] .

فأجابه عوف بن حذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن
تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة، فدفع إليه ودًا . لحمله [إلى
وادي القرى فأقره] بدومة الجندل . وسمى أبنته عبد ود^(١) . فهو أول من سمي به ،
وهو أول من سمي عبد ود^(٢) . ثم سميت العرب به بعد^(٣) .

وجعل عوف أبنته عامرًا الذي يقال له عامر الأجدار صادقًا له . فلم ترك بنوه
يسندونه حتى جاء الله بالإسلام .

قال أبو المنذر : قال الكلبي : حدثني مالك بن حارثة الأجداري أنه رآه ، يعني
ودًا . قال : وكان أبي يبعثني بالبن إليه ، فيقول : اسقه إلهك^(٤) . قال : فأشربه .
قال : ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره بفعله جذاذًا .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك هديمه .
فحالت بينه وبين هديمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم^(٥) .
فهدمه وكسره . [وكان فيمن قتل يومئذ رجل] من بني عبد ود^(٦) ، يقال له قطن بن
شريح . فأقبلت أمه [فرأته مقتولا ، فأشارت] تقول :^(٧)

(١) نسخة "الخرائط الزكية" : لحمله فكان يرادى القرى بدومة الجندل - [وأكلت الرواية عن ياقوت]

(٢) ياقوت : بعده . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٣) » : فلم ترك بنوه يسندونه حتى جاء الإسلام . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٤) » : بعثني بالبن إليه فقال لي . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٥) نسخة "الخرائط الزكية" : قتلهم . [وقد أتمدت رواية ياقوت (ج ٤ ص ٩١٥) .]

(٦) » » » : قتل يومئذ رجلا . [(ج ٤ ص ٩١٥) .]

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [وقد أتمدت رواية ياقوت ولعل

"فأشارت" تكون أحسن من قوله : "فأشارت" (ج ٤ ص ٩١٥) .]

أَلَا يَلَيْكَ الْمَسْوَدَةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النَّمِيمُ
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ خَفَرٌ * لَهُ أُمٌّ بِشَاهِقَةٍ رُومُ

ثم قالت :

يا جامعاً ، جامعَ الأحشاء والكيدا * يالَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تُولَدْ وَلَمْ تَلِدِ

ثم اكْبَتَ عليه فَشَمَقَتْ شَمَقَةً ، فالت .

وَقَتِلَ أَيْضاً حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكْبَدِرِ ، صَاحِبُ دُومَةِ الْبَحْتَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .

(٥١)

قال الكلبي : فقلتُ لِمَالِكِ بْنِ حَارِثَةَ : صِفْ لِي وَدّاً حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . قال :

وَكَانَ يَمْتَنِلُ رَجُلٍ كَأَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ ذُرَّ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ ، مُمَرَّجَةٌ بِحُلَّةٍ ،

مُرْتَدَّةٌ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ ثَقَلَهُ [و] قَدْ تَنَكَّبَ قَوْسًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرْبَةٌ فِيهَا

لُؤَاءٌ ، وَوَفْضَةٌ (أَيْ جَنْبَةٌ) فِيهَا تَبَلٌ .

قال : رَوَّجَ الْحَدِيثُ .

(١) ياقوت : خَفَرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . [والروايتان صحيحتان ، ولكن الغم أكثر كما نصّ عليه

في "قاموس"] .

(٢) ياقوت : ذُرَّ (ج ٤ ص ٩١٥) . [ابن القيم : ذُرَّ أَيْ نُقِشَ ، [وفي رواية أخرى أنها الناصر

في الصحيحات : ذُرَّ] . وروايتنا صحيحة لأن الذر بالكسابة وهو ما خلقت فيه الدالّ الراي .

(٣) ابن القيم : وقصة فيها نبل يعني جعبة . [ولا شك أن لفظة "قصة" محوطة عن "رفضة" . قال

في "لسان العرب" : "أَنشد ابن بري للشنفرى :

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا لَلْأَنْوَانُ سَرْجُحًا * إِذَا أَتَيْتُ أَوَّلَ الْعَدَى انْقَسَعَتْ .

الرفضة هنا الجعبة ، والسيف النصل المُلْدَق [المهدّد] ، وأوّل العدى أوّل من يحل من الرّجاله" . أنظر

ما ذقّ (وف ض) ، (س ح ف)] .

قال : وأجابت عمرو بن لُحى مَضْرُ بن زَيْلٍ، فدفع إلى رجل من هَذِيل، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هَذِيل بن مُدْرِكَةَ بن أَلْيَاس بن مَضْرَ سَوَاعًا . فكان بأرض يقال لها رُهاط من بطن نخلة، يعبده من يليه من مَضْر . فقال رجل من العرب :

تَرَأْتُمْ حَوْلَ قَيْلِهِمْ عَصَاكَ * كَمَا عَكَفَتْ هَذِيلٌ عَلَى سَوَاعٍ .
تَقْلُ جَنَابَهُ صَرْعَى لَدِيهِ * عَتَاؤُ مِنْ ذَخَائِرِ كُلِّ رَاغٍ .

وأجابه مَذِجُ . فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادي يَغُوثَ . وكان بأكمة باليمن، يقال لها مَذِجُ، تعبده مَذِجُ وَمَنْ والاها .

وأجابه هَمْدَانُ . فدفع إلى مالك بن مَرْثَدَةَ بن جُشَمَ بن حاشد بن جُشَمَ ابن خَيْرَانَ بن تَوْفٍ بن هَمْدَانَ يَعْوُقَ .

فكان بقرية يقال لها خَيْرَانَ، تعبده هَمْدَانُ وَمَنْ والاها من [أرض] اليمن .

وأجابه خَمِيرُ . فدفع إلى رجل من ذِي رُعَيْنٍ يقال له مَعْدِيكَرَبَ نَسْرًا .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . [وفيه تصحيف وتوهم ولم يثبت له الناصر فلم يثبت عليه] .

(٢) ياقوت : عتائر (ج ٣ ص ١٨٢) . [وهو تصحيف من الناصح أو لم يثبت له الناصر فلم يثبت عليه] .

(٣) ياقوت : أنعم (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) * : خَيْرَانَ (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولولا قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" لكان أرواح]

(ج ٤ ص ١٠٢٢) .

فكان بموضع من أرض سبيل يقال له بلقع، تعبده خمير ومن والاها . فلم يزل
يبدونه حتى هودهم ذونواس .

فلم تزل هذه الأصنام تعبده حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فامرهم
بهدمها .

- قال هشام : فحدثنا الكافي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال النبي (عليه السلام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَزْدَقَ يَمُرُّ قُصْبَةً فِي النَّارِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ لُحَى ، أَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَحَمَى الْحَامِيَّ ، وَفَرَّدَ إِبْرَاهِيمَ ، وَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْبَهُ بَنِيهِ [بِهِ] قَطَنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَوَتَبَ قَطَنٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُضْرَتُنِي شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ تَسْلِمُ وَهُوَ كَافِرٌ .
- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : وَرُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْوَرٌ ، آدَمُ ، جَعْدٌ . وَأَشْبَهُ بَنِي عَمْرُو بِهِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ يُضْرَتُنِي شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) ياقوت : فبهده . [وهو أحسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) : فلم تزل تعبده . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٣) أي عمرو بن لُحَى .

(٤) أنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك اعتضدت رواية ياقوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبُو الْمُنْذِرِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَاسِلٍ الطَّائِيُّ عَنْ عَمِّهِ ، حَنْتَرَةَ بْنِ الْأَحْمَرِ قَالَ :

كَانَ لَطِيئٌ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ الْفَلْسُ^(١) . وَكَانَ أَنْفًا أَحْمَرًا فِي وَسْطِ جَبَلِهِمُ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ أَجْبًا ، أَسْوَدُ كَأَنَّهُ يَمُتَالُ إِنْسَانٌ . وَكَانُوا يَسْبُدُونَهُ وَيُهْدُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَرُونَ عِنْدَهُ
عَنَائِمَهُمْ ، وَلَا يَأْتِيهِ خَائِفٌ إِلَّا آمِنٌ عِنْدَهُ ، وَلَا يَطْرُدُ أَحَدٌ طَرِيدَةً فَيُلْجَأُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَّا
تُرِكَتْ لَهُ وَلَمْ تُخْفَرْ حَوِيَّتُهُ^(٢) .

وَكَانَتْ سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ^(٣) . وَبُولَانٌ هُوَ الَّذِي بَدَأُ بِعِبَادَتِهِ . فَكَانَ أَحْمَرٌ مِنْ سَدَنَتِهِ

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخرائط الزكية" وكتب فوقه : "صح" . وعلى الهامش تعليقان قد سطا
المجلد على أطرافهما . وهذا نص الأول : "قال الخازن" : فُلْسٌ أَوَّلُهُ فاء مضمومة ثم لام ساكنة ،
فذكره . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق" : وكانت فُلْسٌ لَطِيئٌ وَمِنْ بَلِيهِمْ ، بِجِبَلِ طَلِيٍّ بَيْنَ سَلْمَى
وَأَجْلٍ ، كَذَا رَوَى ابْنُ هِشَامٍ . وإجماع ثقات النسابة أنهُ الفُلْسُ بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير
أبو القاسم [رحمه الله] . لَكْتُ [في] الجَهْرَةَ لِابْنِ دَرِيدٍ [رحمه الله] : الْفُلْسُ مِنْهُ كَانَ لَطِيئٌ فِي إِبْلَاهِيَةٍ .
[وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام] [ج ٣ ص ٩١١] . [وأنظر (ح ٩ ص ١٥) من هذا
الطبعة] .

(٢) في نسخة "الخرائط الزكية" : وَكَانَ أَنْفًا أَحْمَرًا . [على جعل "كان" تأمة] ولكنني اعتمدت رواية
ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الحوية كدنية : استدارة كل شيء (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وجره يترك له
ويقال لها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه ، وظلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى
يقولون A la ronde أي على مدى الاستدارة ، أو هي الحوية .

(٤) ياقوت : وكانت سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ .

منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌّ . فاطْرَدَ ناقةً خَلِيلَةً لِمَرْأَةٍ مِنْ كَلْبٍ مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ ، كَانَتْ جَارَةً لِمَالِكِ بْنِ كُثَيْلٍ الشَّامِيِّ ، وَكَانَ شَرِيفًا . فَانْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَهَا بِغَنَاءِ الْفَلَسِ . وَنَحِيحَتْ جَارَةُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَهَابِهِ بِسَاقَتِهَا . فَرَكِبَ فَرَسًا عَرَبِيًّا ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ ، وَنَهِجَ فِي آثَرِهِ . فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْفَلَسِ ، وَالنَّاقَةُ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ الْفَلَسِ . فَقَالَ لَهُ : خَلِّ سَبِيلَ نَاقَةِ جَارَتِي ! فَقَالَ : إِنَّمَا لَرَبِّكَ ! قَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قَالَ : أَتُخَفِّرُ إِلَهُكَ ؟ فَبَوَّأَ لَهُ الرِّيحَ ، فَخَلَّ عِقَالَهَا وَأَنْصَرَفَ بِهَا مَالِكٌ . وَأَقْبَلَ السَّائِدُنُ عَلَى الْفَلَسِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَالِكٍ وَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ ، وَهُوَ يَشِيرُ بِيَدِهِ [إِلَيْهِ] :

(١) الناقة انطلمت لما ساءت كثيرة أوردتها في القاموس ، فختار منها الأوفق للقام وهو : التي تنتج وهي غزيرة فيجرولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، ويختل من الغلب .

(٢) ياقوت : الشَّامِيُّ (ج ٣ ص ٦١٢) . [فيل رواية نسخة "الخرائط الزكية" تكون النسبة إلى بنى شامي ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بنى شمع . والظاهر أن رواية نسخة "الخرائط الزكية" هي الأصح لأنه مكتوب فيها لوق هذه الكلمة لقطة : مع وقد أوردتها ناسر ياقوت في التصحيحات] .

(٣) ياقوت : أوقفها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٤) * : بذهاب ناقةها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٥) * : فركب فرسا عربيا وأخذ رما (ج ٣ ص ٦١٢) . [ورواية نسخة "الخرائط الزكية" أصح وأصدق ، لأن الفرس العربي هو الذي بلا سرج . وفي ذلك إشارة إلى إسماعيل الرُّبَل في نسخة جاريته وإعادة حقها إليها . ولا فكل أفراسهم عربية ، ولا سيما إذا كانوا من الأشراف وقد أوردتها ناسر ياقوت في التصحيحات] .

(٦) ياقوت : فنزله الرمح (ج ٣ ص ٦١٢) [وهو تحريف تخفيف لم ينسبه إليه ناسر ياقوت . قال في القاموس : بَوَّأَ الرمح نحوه فابله به] .

(٧) ياقوت : رحل . (ج ٣ ص ٦١٢) [وردايتنا أمتن] .

(٨) * : للآ . (ج ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبِّ إِنْ مَالِكَ بَنَ كَلْتُومٌ ^(١) أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بِنَابٍ طَلْكُومٌ ^(٢)
وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْشُومٍ ^(٣)

يُحَرِّضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَنَفَرٌ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَنَعَ [مَالِكٌ] . وَقَزَعَ ^(٤) لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظَرُوا مَا يُصْبِيهِ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . فَضُتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصْبِهِ شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكٌ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِئُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ، أَخَذَتْ
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفَلَسُ يُعْبَدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُو] النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمِرٍ الْغَسَّانِي ، مَلِكَ غَسَّانٍ ^(٥)

١٠ (١) ورد الشطر الأول في نسخة "الخزانة الزكية" وفي ياقوت هكذا : " يَا رَبِّ إِنْ مَالِكٌ
بَنَ كَلْتُومٌ " ياقوت (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَأَتَتْ تَرَى الْبَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مَضْطَرِبًا . لِذَلِكَ حَذَفَتْ مِنْهُ
كَلِمَةُ "بَنَ" لِتَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بِنَابٍ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَهَذَا الضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّابِ وَهُوَ
الْثَّقَلُ الْمُسَبَّحُ الْمَوْصُولُ بِأَنَّهَا طَلْكُومٌ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

١٥ (٣) أَيْ غَيْرُ مَظْلُومٍ .

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٥) * ١ طرد (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٦) * : شَيْمِرٌ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَالضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ لِأَنَّ كَانَ ياقوت قد أثبت هنا
نقطة الأب كما هو الصحيح ، بخلاف ما فعل عند كلامه على "مناة" . رَأْفُظُ (ج ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ
الطَّبَعَةِ] ٢٠

قلّده إياهما ، يقال لهما يخدم ورسوب (وهما السفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة بن شعرة ^(١)) .
 فقدم بهما على بن أبي طالب على النبي (صلى الله عليه وسلم) فتقلد أحدهما ثم دفعه
 إلى علي بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلده .

[تم . كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل فى آخر النسخة التى أجمدتها فى الطبع)

اليَعُوبُوبُ^(١) — صنمٌ لِجَدِيلَةِ طَيْيٍّ . وكان لهم صنمٌ أخذته منهم بنو أسد . فتبدلوا
اليَعُوبُوبَ بعده . قال عبيد :

فتبدلوا اليَعُوبُوبَ بعد إلهيهم * صنما . فقرأوا يَأْجَدِيلَ وأَعْدَبُوا !

(أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا) .

بَاحِرٌ — قال ابن دُرَيْدٍ [وهو] صنمٌ كان للأزد فى الجاهلية وعن جاورهم من
طَيْيٍّ وقَضَاعَةَ . كانوا يعبدونه . بفتح الجيم ، وربما قالوا بَاحِرٌ بكسر الجيم .

قلْتُ هذه النسخة من نسخة بخط الإمام العلامة أبى منصور موهوب بن أحمد
ابن الجوالقى رحمه الله ، ثم قُوبِلَتْ بها بحسب الطاقة .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٠

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعوبوب فى اللغة الفرس السريع الطويل ، أو الجواد
السهل فى مَدَرِهِ ، أو البعيد القدر فى الجرى . وبه سموا أفراساً مشهورة لهم ، كما ترى فى كتاب "أغنياب
الخبيل" لابن الكلبي الجارى طبعه فى مطبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا . [وفى قاموس الخيول الذى
جمعهناه وألحقناه به] .

(٢) روى ابن الأثير فى "النهاية" أنه يسمى بَاحِرٌ بالحاء المهملة . وقال أيضاً فى مادة (ب ج ر) إنه
كان فى الأزد .

على هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه :

نقلت من خط ابن الجواليقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصه :

بلغت من أوله سماعا بقرأة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا
ومحمد بن الحسين الإسكافي في المحرم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسخة التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
وعشرين وخمسمائة ^(١) .

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقرأة [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [ونمسة] مائة وسمعة أخ[وه أبو] طاهر
إسحاق ولي[دي] ^(٢) .

(١) أي أن الجواليقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخة الأولى التي نقلها من خط
أبن الفرات .

(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكنني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجواليقي وولديه
في "معجم الأدباء" ، وأما السنة ، فن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر)
فقد سطا المجلد على بقوتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تنقيتها . وهي ليست لقباً
لأبي محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي .

١٥

وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما اصطلح
عليه السلف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

الملحقات

—

ثَبَّتْ مصنفات ابن الكلبي

إن ابن النديم — الذي كان حائشا بعد ابن الكلبي — بقرن ونصف تقريبا — هو أول من روى لنا في كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة في مدينة ليبسك (مع ما عليها من الحواشي والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعو إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسن حفظنا أننا وقفنا في كتاب "الوافي بالوفيات" للصفدي (المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكلبي مذيلة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد في كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما في رواية الصفدي من الزيادات الخاصة بأحد الكتب ؛ ونقلنا ما جاء منها في فهرست ابن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا على ذلك كله ما حدثنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو الثَبْتُ ؛

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونزاعة .
- ٢ - كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كليب وتيم .
- ٤ - كتاب المغتربات [ولى ابن النديم : "المعان" . ولعل رواية الصفدي هي الأفضل لأنها منقوطة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [ولى ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب الموعودات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموعودات" بدل "الألقاب" . وهذا أن رواية الصفدي هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتي بيانها يؤديها .

(٢) في الصفدي : "بن عيلان" (بالعين المحجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا في الكتب المنقطعة بالطبعة .

- ١١ - كتاب الشُّنْجِي .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألقاب قریش .
- ١٥ - كتاب شرف قُصَيِّ بن كلاب [وولده] في الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألقاب بني طابخة .
- ١٧ - كتاب ألقاب قيس عِيلَان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألقاب ربِيعَة .
- ١٩ - كتاب ألقاب اليمن .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [لإفرد ابن النديم بذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قریش .
- ٢٢ - كتاب نوافل كنانة .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد^(٢) .
- ٢٤ - كتاب نوافل تميم .

(١) أنظر الحاشية المقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفي "نوافل" بالراء المهملة . ولكننا أعتدنا رواية "الفهرست" التي تؤيدها رواية الصفي نفسه عند ما سرد الكتب التي قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التي كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسأاتي الكتاب الذي خصصه ابن الكلبي لأسماء الذين تغلوا أي أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

- ٢٥ - كتاب نوافل قيس^(١) .
 ٢٦ - كتاب نوافل زياد^(١) .
 ٢٧ - كتاب نوافل ربيعة^(١) .
 ٢٨ - كتاب تسمية من نفل من عاد وثمود والعماليق ويجرهم وبني إسرائيل^(٢) والعرب وقصة هيرس وأسماء قبائلهم^(٣) .
 ٢٩ - كتاب نوافل قضاة .
 ٣٠ - كتاب نوافل اليمن^(١) . [انفرد ابن النديم بذكره] .
 ٣١ - كتاب آذعاء زياد من معاوية^(٥) :

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفدي هذه الكلمة بالكتاب "نفل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة المتبعة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "نفل" وقال الأستاذ أوغسطس نلر (أوركاسيس نفسه : احرر القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والصحيح هو "نفل" أي كما فعل العلامة فلورجل في طبعه لكتاب الفهرست . ولكنني أرى أن ذلك الصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نفل" بالنون والفاء لأن هذه المسألة منهاها اللبس واليهين . وراجع متون اللغة ونصوصا "تاج العروس" .

(٣) في الفهرست : "ربني إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما في الصفدي] .

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذي في الصفدي : "وأسماء قبائل اليمن" وهو عندي غلط لأن السياق يعين أنب الكلام يدور على القبائل التي ينسب إليها الأشخاص المعنيون بلفظ "من" أي الذين أُنسبوا بالأيمن .

(٥) الذي في ابن النديم : "آذعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذي آذعها زيادا هو معاوية] . وفي الصفدي : "آذعاء زياد بن معاوية" [ولا يجب أن كلمة "بن" حرفها الناح عن كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ] .

- ٣٢ - كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)
- ٣٣ - كتاب صنائع قريش .
- ٣٤ - كتاب المساجرات^(٢) .
- ٣٥ - كتاب المناقلات .
- ٣٦ - كتاب المعائبات .
- ٣٧ - كتاب المشاغبات .
- ٣٨ - كتاب ملوك الطوائف .
- ٣٩ - كتاب ملوك كندة .
- ٤٠ - كتاب بيوتات اليمن .
- ٤١ - كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .
- ٤٢ - كتاب أقتراق ولد نزار .
- ٤٣ - كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصلدي "بن أمية" . والتحريف ظاهر . وقد أتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضع ، وإن كان وقع هو أيضا في هذا التحريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذي في الصلدي : "كتاب المشاجرات" . وقد أتمدت رواية الفهرست بالسین المهمله ، لأن "المسجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالثين المعجمة فلا معنى لها في هذا السرد .

- ٤٤ - كتاب طسّم وبديس .
 ٤٥ - كتاب من قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [مكرر ذكره تحت رقم ١١٣]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قریش .

ثالثا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [عاد] الأولى والأخرى .
 ٤٩ - كتاب تفرق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المسوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقبال^(٢) حمير .

(١) في ابن النديم : "المعرفات" . فاما المعرفات (بالقاف) فإحاطها من قول العرب أعرق الرجل أى سار صريفاً وهو الذى له حرق في الكرم . وأما "المعرفات" بالقاف ، فلم أعتد فيها لتخرج لغوى يوافق المعنى والمقام . لذلك أعتدت رواية الصنفى .

(٢) في الصنفى : أقبال ، وفي ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصنفى وأعتدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأقبال ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقبال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة في ابن النديم من تحريف الناصح .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحاك^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزيرة^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الجزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام العرب^(٣) .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [مد ابن النديم كتاب سيوف^(٤)] .
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في ابن النديم : حق [وهو تحريف ظاهر من الناصح] .

(٢) في الصفدي : غزيرة بأمال الراء [والصواب ما في ابن النديم . وهو اسم قبيلة معروفة] .

(٣) في ابن النديم : حكماء العرب [وأما أفضل رواية الصفدي] .

(٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سيأتي تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفائن .
- ٦٩ - كتاب أسماء لحول خييل العرب . [رعو الذي سنظهره قريباً بناية تامة من التحقيق والتكامل] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [مماه ابن النديم القدا ، ومضى أن رواية الصفدي أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعنات . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُفَّات .
- ٧٣ - كتاب الجنب .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبي عتاب [إلى] ربيع حين سألته عن العويص .
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبَّادى^(١) .
- ٧٨ - كتاب أبي زهر الدؤبى .
- ٧٩ - كتاب حديث يونس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف^(٢) .

(١) أضفت هذا الحرف من عدى ليكون "ربيع" مرجعاً للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه في الصفدي بنشيد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رأبها — كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ — كتاب اليمن و [أمر] سيف بن ذي يزن .
- ٨٣ — كتاب مناح أزواج العرب .
- ٨٤ — كتاب الوقود . [في ابن النديم "كتاب الوقود" ولا معنى لذلك سوى تحريف الناح] .
- ٨٥ — كتاب أزواج النبي (صل الله عليه وسلم) .
- ٨٦ — كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
- ٨٧ — كتاب تسمية من قال بيتا أو قيل فيه .
- ٨٨ — كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
- ٨٩ — كتاب من نقر بأخواله من قريش .
- ٩٠ — كتاب من هاجر وأبوه حي^(١) .
- ٩١ — كتاب أخبار الجن وأشعارهم^(٢) .

خامسا — كتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ — كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . [ليذكره ابن النديم] .
- ٩٣ — كتاب دخول جرير على المهجع .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ابن النديم .

(٢) في ابن النديم : "الجن وأشعارهم" . [وتحريف الناح ظاهر] .

- ٩٤ - كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [إفرد بذكره ابن النديم] .
 ٩٥ - كتاب التاريخ . [إفرد بذكره ابن النديم] .
 ٩٦ - كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .
 ٩٧ - كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [إفرد بذكره ابن النديم] .
 ٩٨ - كتاب صفات الخلفاء .
 ٩٩ - كتاب المصلين^(١) .

سادسا - كتبه في أخبار البلدان .

- ١٠٠ - كتاب البلدان الكبير .
 ١٠١ - كتاب البلدان الصغير .
 ١٠٢ - كتاب تسمية من بالجهاز من أحياء العرب .
 ١٠٣ - كتاب تسمية الأرضين^(٢) .
 ١٠٤ - كتاب الأنهار .
 ١٠٥ - كتاب الحيرة .
 ١٠٦ - كتاب منازل اليمن^(٣) .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الوافي بالوفيات فقد أوردته هكذا "كتاب المصلين" (٩) .

(٢) في ابن النديم "تسمية" . وكلا الرايين وبيد في تسمية .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من الناسخ] .

- ١٠٧ — كتاب العجائب الأربعة^(١) .
- ١٠٨ — كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ — كتاب الأقاليم^(٢) .
- ١١٠ — كتاب اشتقاق أسماء البلدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه بالموت الحموي في معجم البلدان] .
- ١١١ — كتاب الخيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .
-
- سابعاً — كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب
- ١١٢ — كتاب تسمية ما في شعر امرئ القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .
- ١١٣ — كتاب من قال شعراً فنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ — كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ — كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ — كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيبان .
- ١١٧ — كتاب وقائع الضباب وفزارة .
-
- (١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والآنصح أن يقال "العجائب الأربع" .
- (٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد أضيفت رواية ابن النديم .
- (٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .
- (٤) في ابن النديم "أخبار الشعراء" وفيه سهو من النسخ .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم الناس^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بن خنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعابة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وتبجح .

ثالث - كتبه في الأخبار والأسماء

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المقطعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم : كتاب يوم سنيق . [ولم أجده لهذا اليوم أنا] . لذلك أحدثت رواية الصفديّ خصوصاً أنه عيه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الأسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وحند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .
 (٢) في ابن النديم : "السنابس" . وفي النسخة العتيقة منه المخطوطة بياريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و"ابن الأثير" و"المقد الفريد" فلم أجده أحداً يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .
 (٣) في الصفديّ : "كتاب الإمام" . وعندى أنه تحريف من الناصح . ولذلك أحدثت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبيّ (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العوائك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والبحيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [> >] .
- ١٤١ - كتاب الملوكن في النسب . [> >] .

(١) في ابن النديم : العوائل . [وهو غلط] .

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي .

سمع أبا عبد الله المحاملي، ومحمد بن سنان، وابن البختري^(١)، وطبقتهم . فكثر وجوده، وجمع فروع، حتى قال الخطيب : "بلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علي البادي^(٢)، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، وغيرهم" . قال : "وحدثني الأزهرى أن ابن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة في صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لي العتيق : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحدِيث" .

وقال غيره : مات في شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعاً وستين سنة .

(١) في الأصل المطبوع الذي نقلنا عنه "البختري" وفي حاشيته "البحري" و"البحري" ولا أعلم في رجال الحديث رجلاً بهذه الأسماء . لذلك حصصت من "المشقة" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) في الأصل المطبوع : البادا . [ومن العجيب أن يرد ذلك في كتاب للذهبي، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك، فقال في المشقة (ص ٢٠) من طبعة لندن سنة ١٨٨١ التي وقف عليها العلامة يوليوس (Dr. P. De. Young) مانعه : أحمد بن علي البادي، وأخطأ من يقول "البادا" روى عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول
سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

(" من تذكرة الحفاظ " للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المَرزُبَانِيّ

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف
بالمَرزُبَانِيّ .

من بيت رياضية وثقافة . كان أبوه نائب صاحب نُرَّاسَانَ بالبَاب ببغداد ، وأبنته
هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ تمتع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدّم في الدُّول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة
في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يقصص بعلم النحو واللغة ، فقد ألف
في أخبار جامعيها ومصنفيها والمتصدين لإفادتها كتاباً كبيراً سماه " المقتبس " .
يقارب العشرين مجلداً . ووزد في أثاثه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية
ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصليفاً من
الحافظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوماً على أبي علي الفارسي النحوي ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المَرزُبَانِيّ . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدنيا .

وكان عضيد الدولة فتاح خسر بن بويه — على كبره وتسلطه — يحضر بياب
أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن
حاله .

قال ابن أيوب : سمعت أبا عبد الله يقول : سؤدت عشرة آلاف ورقة ،
فصيح لي تبييضاً منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المرزباني يقول : كان في داري نحسون ما بين الحاف
ودواج، معدة لأهل العلم الذين يبيتون عندي . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين
روى عنهم، سمع منهم في داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر، فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه
قنبنة خمر وقنبنة نحر، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضيد الدولة عن حاله، فقال : كيف حال من هو بين قاوررين ؟
(بني قاوررة الخمر وقاوررة النحر) .

وكان أبو عبد الله معتزلاً، وصنف كتاباً في أخبار المعتزلة، كبيراً . وأخذ أهل
الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع،
بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة
من الرواة .

توفي ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده
في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو
الرومي في الجانب الشرقي .

تَبَيَّنَ مَا صَنَّفَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ

- ١ — كتاب الموق . في أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمختصرين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم) .
- ٢ — كتاب المستنير . في أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أولهم بشار ، وآخرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم « كتاب المسين » ولم يرد في الفقه] .
- ٣ — كتاب المفيد . (وهو مفيد كآس) في أخبار المقلين من الشعراء ومخالفهم ، ومذاهبهم ، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد ابن النديم تفصيلا شافيا عليه] .
- ٤ — كتاب المعجم . في أسماء الشعراء وتُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم ، على الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم] .
- ٥ — كتاب الموشح . فيه ذكر المأخذ من العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : " الموشح " وأورد عليه تفصيلا . ولم يسمه أفضل من نسبة الفقه] .
- ٦ — كتاب الشعر . يشمل على ما يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفي ورقة [أنظر التفصيل الشافى عليه في فهرست ابن النديم] .
- ٧ — كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [في ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

- ٨ — كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ — كتاب أشعار تنسب إلى الجن . مائة ورقة .
- ١٠ — كتاب المقتبس .^(٢) في أخبار الصوريين واللغويين والباءيين .^(٣) ثلاثة آلاف ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ — كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ — كتاب الرياض . في أخبار المتبعين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأنظر التفصيل الشافى عليه في " فهرست " ابن النديم] .
- ١٣ — كتاب الرائق . فيه أخبار المفتى والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : " الرائق " وعرف به . ولعل تسمية التفصيل أفضل] .
- ١٤ — كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرواد . نحو ألفي ورقة . [أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .
- ١٥ — كتاب الأنوار والثمار . في إوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة القفلى : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .

(٢) يوجد " بالخراطة الزكية " نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : " نور القبس المختصر من المقتبس " .

(٣) عندى شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مبهمه مهملة . وقد سبق الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماه " كتاب المسنين " .

- ١٦ - كتاب أخبار البرامكة . [من ابتدء أمرهم إلى انتهائهم ، مشروحا] .
نعمائة ورقة .
- ١٧ - كتاب الثعالب . نعمائة ورقة .
- ١٨ - كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .
- ١٩ - كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماء ابن النديم : كتاب العيادة] .
- ٢٠ - كتاب التعازي . ثلثمائة ورقة . [سماء ابن النديم : كتاب المناسبات] .
- ٢١ - كتاب المراكبي . نعمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٢ - كتاب المعلى . في فضائل القرآن . مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٣ - كتاب المفضل . في البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماء ابن النديم :
المفضل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .
- ٢٤ - كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .
- ٢٥ - كتاب تنقيح العقول . مبوب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماء ابن
النديم " تلخيص العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .
- ٢٦ - كتاب المشرف . في آداب النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة
(رضي الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف ونعمائة ورقة .
[قال ابن النديم : نحو ٢٠٠٠ ورقة] .
- ٢٧ - كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

- ٢٨ - كتاب المُتَوَجِّ . في العدل وحسن السيرة . ثلاثمائة ورقة . [في آبن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .
- ٢٩ - كتاب المُدَيِّج . في الدعوات وبجاس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة . [وسماه آبن النديم "كتاب المديج" . ولعل الصواب ما في القفطري] .
- ٣٠ - كتاب القَرَج . مائة ورقة . [في آبن النديم : القرج] .
- ٣١ - كتاب الهدايا . ثلاثمائة ورقة . [يذكر آبن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .
- ٣٢ - كتاب المُزَنَرَف . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلاثمائة ورقة .
- ٣٣ - كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .
- ٣٤ - كتاب الدعاء . مائتا ورقة .
- ٣٥ - كتاب الأوائل : مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في آبن النديم الذي قال : إنه نحو ألف ورقة] .
- ٣٦ - كتاب المُسْتَطَرَف . في النوادر والحقائق . أكثر من ثلاثمائة ورقة . [وسماه آبن النديم : المستطرف] .
- ٣٧ - كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مَدَح . مائتا ورقة .
- ٣٨ - كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه آبن النديم بخطه] .
- ٣٩ - كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره آبن النديم] .

- ٤٠ — كتاب المنير . في التوبة والعمل الصالح [والنحو والورع] . أكثر من
ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .
- ٤١ — كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من نحسمائة ورقة .
- ٤٢ — كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباء الرعاة")
[والكتب الآتية قد أقرده بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]
- ٤٣ — كتاب شعر حاتم الطائي .
- ٤٤ — كتاب أخبار عبد الصمد بن المعتل . (كرر ذكره في موضعين) .
- ٤٥ — كتاب ذم الجبابرة .
- ٤٦ — كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .
- ٤٧ — كتاب أخبار ملوك كندة .
- ٤٨ — كتاب أخبار أبي تمام .
- ٤٩ — كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .
- ٥٠ — كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .
- ٥١ — كتاب ذم الدنيا .
- ٥٢ — كتاب نسخ العهود إلى القضاة .

٤

ابن عُلَيْلٍ

الحسن بن عُلَيْلٍ بن الحسين بن عليّ بن حبيش بن سعد أبو عليّ العَنَزِيُّ،
الأديب اللغويّ الأخباريّ، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهُدَبة بن خالد، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله
أبن مروان بن معاوية، وقعنّب بن المحور الباهليّ، وأبي الفضل الرياشيّ .

روى عنه قاسم بن محمد الأنباريّ و غيره .

وكان صدوقاً .

واسم أبيه عليّ، ولقبه عُلَيْلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كلّ المحبين قد ذمّوا الشهادَ وقد * قالوا بأجمعهم : طوبى لمن رقدا !

وقلتُ : ياربّ، لا أهوى الرقادَ ولا * ألهو بشيء سوى ذكرى له أبدا !

إن نمتُ، نام فؤادى عن تذكُّره * وإن سهرتُ، شكّا قلبي الذى وجدا !

مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ سُرَّ مَنْ رَأَى .

فما رأيته من تصليفه — وهو بخطه، وملكته، والله الحمد — كتاب النوادر .
(عن "إنباء الرأى" للقفطي)

٥

الجواليقي

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]^(١)، من ساكني دار الخلافة،
إمام في اللغة، والنحو، والأدب، وهو من مفاتيح بغداد.

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ولازمه، وتلمذ له،
حتى برع في فنه. وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وأفر العقل، مليح الخط، كثير
الضبط. [وروي عنه السمعاني وابن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو مُجْتَمِعٌ
في اللغة]^(٢).

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعَرَّب،
ونقطة دُرَّة الغواص، [وكتاب العروض]^(٣) إلى أمثال ذلك.
وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة له.

[وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان في اللغة أمثل منه
في النحو]^(٤).

وكان إماماً للإمام المقتنى، يصلّى به [الصلوات الخمس]^(٥).

وجرت له مع ابن التلميذ، الطبيب، حكايةٌ عنده. وهو أنه لما حضر للإمامة
بالمقتنى، ودخل عليه أقول دخلة، فما زاده أن قال: "السلام على أمير المؤمنين
ورحمة الله" فقال له ابن التلميذ، وكان قائماً، وله إدلال الصحبة، والخدمة
بالذات: "ما هكنا يُسَلِّم على أمير المؤمنين، يا شيخ!" فلم يُقْبَل ابن الجواليقي عليه،

(١) الزيادة عن "الرائي بالوفيات" المبرودة قطعة من بخط المؤلف في نزاة صديق المتفاد أحمد
نعمودباشا.

(٢) الزيادة عن ابن فضل الله العمري، صاحب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار".

وقال للفتى : "يا أمير المؤمنين ! سلامي هذا هو ما جاءت به السنة النبوية !"
 وأسند له خبراً في صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالف أن
 نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة
 الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان^(١) . فقال له :
 صدقت وأحسنْتَ فيما فعلت . وكانما ألهم^(٢) ابن التلميذ حجراً ، مع أنه كان ذا فضل
 ومشاركة .

وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علماً جماً
 [ونواذره كثيرة]^(٣) .

وكان مولده في سنة ٤٦٦ . وتوفي رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم
 سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضي القضاة الزينبي
 بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لابن الخشاب) :
 وَرَدَّ الْوَرَى سَلْسَالَ جَوْدِكَ فَأَرْتَوْا ، * وَوَقَعْتُ خَلْفَ الْوَرْدِ ، وَقَفَّةً حَائِمٌ ،
 حَيْرَانٌ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَزَاهِمٍ]^(٤) .
 [ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المنامات وذكرها في الخريدة لحبص
 ببص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للمحافظ :

(١) في الأصل : "ولن يقل ختم الله إلا بالإيمان" . [وهو مسخ من النسخ ، والتصحيح عن ابن خلكان
 وعن "الوافي"] .

(٢) في الأصل : ألهم . وكذلك في ابن خلكان . [والصواب ما وضعناه في المتن ، كما يقتضيه اللزوم
 من متن اللغة . وهو كذلك في "الوافي"] .

(٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب "سالك الأبيصار في مسالك الأمصار" .

(٤) الزيادة من الوافي بالوفيات . (بالخرانة التيسورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يفتقرا .
كون الجواليقي فيها ملقيا * أدبا وكون المغربي معبرا .
فأسير لـصـكـتـه تمل فصاحة * وغفول فطتة تعبر عن كرا^(١) .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي^(٢)
(ركان أسن^(٢) أرلادايه) : كنت في حلقة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرعون عليه . فوقف عليه شاب ،
وقال : ياسيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما
وتعرفني معناهما . فقال : قل ! فأنشد :

وصل الحبيب جناح الخلد ، أسكنها * وهجره النار ، يصليني به النار .
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * إن لم يرني ، وبالجزاء إن زارا .

فلما سمعها والدي ، قال : يا بني ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ،
لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فاستحي والدي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وآلى على نفسه
أن لا يجلس في موضعه ذلك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس
والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
[ثم جلس^(١)]

[قال أبو محمد إسماعيل^(١) : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ، وإذا كانت بالجزاء ، كان في غاية
القصر . فكانه يقول : إذا لم يرني ، فالليل عندي في غاية الطول ، وإن زارني ،
كان في غاية القصر .
(عن "إنباء الرءاء" للقفطي)

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) في "الرواق بالوفيات" : أنجب .

٦

ابن ناصر السلاحي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلاحي ، أبو الفضل ، ساكن درب
 الشاذلية ببغداد ، إحدى محال الشرقية . حافظ الحديث ، متقن ، له حظ كامل من
 اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خبيراً برجال
 الحديث في زمانه ، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية
 الصحة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا .
 وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ هـ
 وجدته لأتمه أبو حكيم الخبزي القرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد
 في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل
 إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة^(١) . وقيل له
 يوماً : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون الجمال ، فقال :
 كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٤٧٣ هـ ، ومات رحمه الله
 ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ هـ ، وأُخرج من الغد ، وصُلي عليه
 بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلي عليه .
 ثم حمل إلى الحربية ، فصُلي عليه بها ، ودفن بباب حرب تحت السدرة بجانب
 أبي منصور بن الأنباري الواظع .

(من "إنباء الرواة" لقفطي)

(١) في الأصل : الصابة .

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللغوي .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وقور ، صاحب سكية وتتمت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة وأختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباء الرءاء" للنفطلي)

٨

إسحاق بن الجواليقي

إسحاق بن موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب، وروى عنه الناس وتصدر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ . وتوفي يوم الأربعاء حادى عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ هـ وصلى عليه يوم الخميس ثانى عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

(عن "إنباء الرءاء" للقطعي)

الفهارس التحليلية

و

تكملة أسماء الأصنام

الفهرس التحليلي الأول

ديانات العرب

الأجبار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ — تسميتها بأصنامها التي كانت ياقبة فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوخ الأصنام عند العرب ٩ ، ١٠ —

من هو الذي بدأ بأخذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ ر ١٠ — أعظمها

عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ — طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،

أمره بإخراجها من المسجد وتحريقها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ — عدم دق

الحطب من النساء من الأصنام — عدم تسميهم بها — كن يقفن ناحية منها ٣٢ —

أول عبادتها — كان بنو شيث يأتون جسد آدم في مقارة ببيل في الهند فيعظمونه

ويترجمون عليه ٥٠ ، ٥١ — تشبه بن قاييل بهم ويحتفون بها يدورون حوله —

عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها — كان أقاربهم يعظمونها

ويسمون حرطا ٥١ — ثم بالغوا في إعظامها وصيدوها ، جاء الطوفان فأغرقها

وجرها الماء إلى جنة ورايتها الريح ٥٣ — عمرو بن لحي يستشيرها ثم يذهب بها

أراد أن الحج ويدعو العرب فاطمة إلى عبادتها ٥٤ — زوال عبادتها وهدمها بأمر

النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان — الدوار حولها ٣٣ — وهي حجارة كان

العرب يعبدونها ، طوافهم بها — ذبحهم المئثر عنها ٤٢ (رآ نظر المئثر) .

الإهلال — صيته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبها بمكة وفزتها في بلاد العرب وقرر مناسكها وأسايب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دعاه إلى عبادتها واستحضاره لها من مدينة البلقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — صدور الكلام في إبطالها من أجوافها ١٢ .

التلبية — صيغتها عند تحية مكة ٧ .

الجن — من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار — هو الطواف حول الأنصاب — شمرهم فيه ٤٢ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل ٦ — القليلتان اللتان كانتا على بقية من ١٣ .

الصنم — هو مثال صورة الإنسان من خشب أو ذهب أو فضة ٥٣ (وأنظر الأصنام) .

العتائر (جمع عتيرة) — هي ذبايحهم لأصنامهم ٣٤ .

العترة — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — انتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوثن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٥٣ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — انتقال بني همدان من عبادة يعوق وبني حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١٠٤١٠ —

انتقال تبع وأهل اليمن من عبادة رثام إلى اليهودية ١٢ — انتقال حمير ومن

والأحباش من عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذي نواس ٥٨ .

الفهرس التحليلي الثاني

اليسوت المعظمة عند العرب

- رُضَى — بيت لبنى ربيعة هدمه المستوغر ٣٠ (أنظر رضاء في الفهرس الثالث) .
- قصر سنداد — (أنظر كعبة سنداد) .
- القليس — كنيسة بناها أبرهة الأشرم باليمن ٤٦ [وفي الحاشية] — سعى أبرهة في صرف العرب من جهم إلى مكة ونحو إليهم إليها — ما فعله العرب لتحقيقها — فضبه طليم ونزوجه بالقييل والخبشة هدم الكعبة ٤٧ .
- الكعبة — وجود الأصنام في جوفها وحولها ٢٧ .
- سعى بعض العرب في إقامة بيت بالحوراء يضاهون به كعبة مكة ، لاستمالة كثير من الناس إليهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .
- كعبة سنداد — من كان يعبدها — موضعها — ذكرها في الشعر — لم تكن بيت عبادة بل منزلا شريفا ٤٥ ٤٦ ٤٧ .
- كعبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها في الشعر — رواية في أنها لم تكن كعبة عبادة بل غرفة لهم — ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .
- رثام — (أنظر الفهرس الثالث) .
- بيت العزى — (أنظر العزى في الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب آبن الكلبي

إساف ونائلة — حكايتهما ومسخهما ٩ — وضعهما بالكعبة للوعقة — ثم عبادتهما — أحدهما
باصق الكعبة — نقله إلى جانب الأثر في موضع زمزم — النحر عندهما —
الشعر فيهما ٢٩ .

الأقيصر — من كان بعده — موضعه — الخلف به في أشعارهم ٣٨ ٣٩ — جهنم إليه وحلق
رؤسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالدقيق — ما فعله هوازن من أخذ هذا
الشعر وخيذه وأكله ٨ ٤ — تعبير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٤٩ ٥٠ ٥١ .
باجسر (أرباس) — من الذين عبده ٦٣ .

ذوالخلصة — مادته — هيئته — نقشه — موضعه — سدته — العرب الذين كانوا يعظمونه —
الشعر فيه ٣٤ ٣٥ — حده بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنيانه
وأحترقه — شعر امرأة في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث
في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له —
موضعه — إستقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التبرص —
ما صنعه أمرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وشتمه — أمرؤ القيس
أول من أخفوه . وبين أمره مهلا حتى جاء الإسلام ٤٧ .

رُضَاء (وهو رضى) — كسره في الإسلام — شعر في ذلك ٣٠ .

رُسام — بيت لحير بصنعاء يضاهي البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للقائمين
بعبادته — حده وما سببه — عدم رورده وحده في الشعر وعدم التسمية به
١٢ ١٣ ١٤ .

السجة — (أنظر الكلام عليها في طرة الكتاب) .

سعد — ما هو — من كان يعبده — شعري شته ٣٧ .

سَعِير (ولا تقل سَعِير كَأَمِير) — من كان يعبده — الشعريه ٤١ .

سُوع — القيلة التي كانت تعبده — موضعه — سدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٤٩ — من عبده — شعري عبادته ٥٧ .

ذوالشَّرى — من كان يعبده — الشعريه ٣٨ .

عائِم — من كان يعبده — الشعريه ٤٠ .

العزى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من اتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحمي لها

شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعري ذلك ١٨ ، ١٩ — تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢١ ، ٢٢ — ورودها في الشعر ١٩ ، ٢٠ — منحرفا

(وأسمه الغيب) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هذا ياهم ٢٠ ، ٢١ — ترك

عبادتها في الجاهلية والشعر في ذلك ٢١ ، ٢٢ — سدنتها والشعر في بعضهم ٢٢ —

نهي النبي عن عبادتها — إشتداد ذلك في قريش — تحفوف أبي أحيحة من تركه

عبادتها وهو في مرض موته — ضمان أبي طهب له أن عبادتها باقية ٢٣ — خالد

أبن الوليد يقتل سادنها في عام فتح مكة — شعري رثاء سادنها ٢٤ — مكانها

وأستنصاها ٢٥ — إغراء سادنها لها على خالد والشعر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — غنى وباهلة يعبدها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

وثنها — هي التي أتنازت بتعظيم جميع العرب لها — قريش تخصها دون غيرها

بالزبابة والهدية ٢٧ .

- العُزَّى — (التي كانت بختلة) شعربها ٤٤ .
- عم أنس (هو عيانس) — ٤٣ .
- عميانس — من كان يعبد — موضعه ٤٣ — تستم أنعامهم وحروشهم بينه وبين الله تعالى —
ترجيحهم لتصيب الصنم ٤٤ .
- الفلس — صنم طين هدمه على ١٥ — من عبده — مفعه وهيبه — طريقة عبادتهم له — حربه
٥٩ — سقوط حرته — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .
- ذو الكفَّين — من كان يعبد ٣٧ — لإخراجه بعد البعثة النبوية — الشعر الوارد فيه ٣٧ .
- اللات (صنم كان حشرة مربعة بالطائف) — أصلها — سدتها — بيتها الذي كانت تعظمه قريش وجميع
العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —
وفي الشعر — هدمها ونحرقها ١٦، ١٧ — تحيف شخصها دون غيرها بالزيارة
والهدية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .
- مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت تبالغ في ذلك ١٢ —
لا يتم جهنم إلا بحلق رؤوسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم
ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤، ١٥ — السيفان اللذان وضعهما ملك
عسَّان بجانيه — أحدهما ذو الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١ —
الأوس والخزرج شخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .
- مناف — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه — شعربه ٣٢
- نائلة — (أنظر إساف) .
- نيسر — القليلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم ورود شعر فيه على قول المؤلف ١١ — الشعر
الوارد فيه عن ياقوت ١١ — من عبده — موضعه ٥٧، ٥٨ .

نهمس — من كان عبده — التسمية به — آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق
بالنبي ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠٤٣٩ .

هيسل — أعظم الأصنام في جوف الكعبة — كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان — أدركته
قريش ويده مكسورة فحملوا له يدا من ذهب — أول من نصبه نزيمة — وبه كان
يسمى — كان عنده سبعة أقداح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن
كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨٤٢٧ .

وَدَّ — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه ١٠ — من عبده — موضعه — التسمية به —
ساده — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشر به — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ —
الحرب التي حصلت لأجل هدمه — ما قاله إحدى الأمهات حين رأت ولدها
مقتولا ٥٥ — صفته وميلته ٥٦ .

اليعبوب — من عبده — والشعر فيه ٦٣ .

يعوق — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم وروده في الشعر ١٠ — من عبده —
موضعه ٥٧ .

يفسوث — القبيلة التي كانت تعبد — الشعر الوارد فيه ١٠ — من عبده — موضعه ٥٧ .

تَكَلُّ

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

نكحة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

- آزر — (صم) كان تاجر أبو إبراهيم (عليه السلام) سادته على ما قاله بعض المفسرين . وروى عن عباد في قوله تعالى "آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا" قال : لم يكن أبيسه ، ولكن آزر أسم صم ، فوضعه نصب على إحصاء الفعل في التلاوة كأنه قال : وإذا قال إبراهيم اتَّخِذْ آزر إلها ، اتَّخِذْ أصناما آلهة . وقال الصفاي : التقدير اتَّخِذْ آزر إلها ، ولم ينصب اتَّخِذْ الذي بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى مفعوله . (عن تاج العروس)
- الأصم — صم أسود . قال الجوهري : والأصم في قول الأعشى :
رضيى لبان ثدى أم تحالفا
بأصم داج عوض لا تنفرك
(عن تاج العروس)
- الأشمل — صم . ومنه بنو عبد الأشمل نعى من العرب . (عن تاج العروس)
- الإلهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلهة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويذكرك وآلهتك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الآلهة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسمائهم تتبع اعتقادهم ، لا ما عليه الشيء في نفسه . فأمل ذلك . (عن تاج العروس)
- أوال — صم بكر وتطلب أبى وائل . (عن تاج العروس)
- البجة — صم كان يعبد من دون الله (عز وجل) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)
- بس — بيت لطفان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى لريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنى بيتا على قدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال : هذان الصفا والمروة . وأجترأ به عن الحج . فأغار زهير بن جذاب الكلبي فقتل ظالما وهدم بناءه . (عن تاج العروس)

بعل — أسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح ويزيده قوله تعالى " وإن إلياس من المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين " وفي نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله في كتاب الجرد لكراع . وقال مجاهد في تفسير الآية : أي أتدعون إلها سوى الله ؛ وقال الراغب وسمى العرب معبودهم الذي يتقربون به إلى الله بعلا لأعتقادهم الاستعلاء ، فوه (عن تاج العروس)	الجبهة — في الحديث صنم كان يعبد في الجاهلية . (عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)
بلجج — صنم . (عن تاج العروس)	بحريش — كوير . صنم كان في الجاهلية ؛ هكذا في سائر النسخ [أي نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصحاح في الحفاظ وزاد الأخير ؛ " وإليه نسب عبد جريش المذكور والله عبد ليس " فأمل . (عن تاج العروس)
بلجج — صنم . (عن تاج العروس)	الجلسد — باللام ، أسم صنم كان يعبد في الجاهلية وذكره الطهرى في ترجمة جسد على أن اللام زائدة ، قال الشاعر :
بيت الربة — هو البيت الذي يخ على اللات . (عن تاج العروس)	فبات يجهاب شقاروى كما يقوم من يشئ إلى الجلسد
الجلبت — كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك ، وقال الشعبي في قوله تعالى : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجلبت والطاروت " قال : <u>الجلبت السحر</u> ، <u>والطاروت الشيطان</u> وعن ابن عباس : الطاروت كعب بن الأشرف والجلبت حي بن أخطب . وفي الحديث " الطيرة والعيافة والطرق من الجلبت " (عن تاج العروس)	الدار — صنم سمى به عبد الدار بن قصي بن كلاب أبو طعن . (عن تاج العروس)
	الدار — أسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال الأزهرى : وهو صنم كانت العرب تنصبه ، يعملون بوضعا حوله يدورون به . وأسم ذلك الصنم والموضع " الدوار " . ومنه قول امرئ القيس :
	فمن لنا مربب كأن فعاجه عذارى دوار في ملاء مذبل .

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الألفاظ
الكثيرة الواقعة في طبعة تاج العروس وصوابه
الداور بفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت
(ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه
من ذهب : وعينه ياقوتان ، وكان فوق جبل
يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سمرة
ابن حبيب بعد أن فتح ناحية جبهستان في أيام
عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحضر
أهلها في جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من
معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على
الصنم فقطع يديه وأخذ اليافورنين ، ثم قال للزبان
دونكم الذهب والجواهر فلانما أردت أن أهلك
أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون — بالصنم وما يخلد إلها ويعبد من دون
الله كالزور ، وأنشده الجوهري بجرير :
يشئ بها البقر الموشى أكرمه

مشئ الحرايد تبغي بيعة الزون
وهو بالقارسية زون بضم الزاء الشين . قال حميد :
* ذات الجبوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأسماء فيه وتنتصب وترين)
قال رؤبة :

* وهناة كالزون يحبل صنه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للنفاجي)

الشارق — صنم كانت في الجاهلية ، وبه سموا
عبد الشارق . (عن تاج العروس)

أراد بالسرب ، البقر ونماجه إنائه . شبهها في مشيا
وطول أذناها بجوار يدرن حول صنم وعلمين الملا .
المذيل أى الطويل المهدب . قال شيخان : وقيل
إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف
بالكعبة . ونقل الخفاجي عن ابن الأنباري
جارية كانوا يدورون حوله تشبها بالطائفين
بالكعبة . ولذا كره الزخشي وغيره أن يقال .
دار بالبيت . بل يقال : طاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هي اللات في حديث عروة بن مسعود
التفني ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله
فأذكر قومه دخوله قبل أن يأتي الربة يعني اللات
وهي الصخرة التي كانت تعبد بها تعرق بالطائف
وفي حديث وفد عقيل كان لهم بيت يسمونه
الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا هدمه
المثيرة . (عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت بجران للذبح وفي الحرث بن
كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

ذر الرجل — صنم جهازي . (عن تاج العروس)

الزور — كل ما يخلد ربا ويعبد من دون الله تعالى
كالزور بالنون . وقال أبو سعيد : الزور الصنم .
وقال أبو حيدة كل ما عبد من دون الله فهو
زور : وقال السيد مرتضى شارب القاموس :
ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجواهر
في بلاد الهادر . (عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن أبن الكلي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأسماء فلعل أبن الكلي أشار إليه في كتاب آخر] وقد سمت العرب عبيد شمس ، وهو بطن من قريش قيل سموا بذلك الصنم ، وأول من قسم به سباً أبن يشجب . (عن تاج العروس)	العترة — الصنم يُعتر له . قال زهير : فزل عنها وأوفى رأس مرانة تخاسب العترة رأسه النسك . (عن تاج العروس)
صندا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعدي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)	عروض — أسم صنم ليكر بن وائل ، وبه فسر أبن الكلي قول الأعشى حلفت بما نرات حول عروض وأفصاب تركن لدى السبع
صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعدي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)	قال : والسبع أسم صنم كان لعزة خاصة ، كما في الصباح . قال الصاغاني : ليس البيت للأعشى وإنما هو لرشيد بن ربيعة العنزي . (عن تاج العروس ، وأنظر القهرس الثالث تحت كلمة سبع)
الضمار — صنم عبدة الهباب بن مرداس السلمي ورعته . (عن تاج العروس)	العوف — صنم . (عن تاج العروس)
ضيزن — صنم ، ويقال الضيزنان صتان السدر الأكبر كان اتخذهما ياب الحيرة لوسجد لها من دخل الحيرة آمناً للطاعة . (عن تاج العروس)	الغيبب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ، قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا اثنين ، قال أبن دريد : وقال قوم : هو الغيبب بالهمزة . (عن تاج العروس ، وأنظر الغيبب)
الطاخوت — اللات والعزى والأسماء وكل ما عبد من دون الله . والشيطان والكاهن وكل رأس ضلال . يقال للصنم طاخوت وما يذبح لهم أن يهدوه من الأسماء هي طاغية دوس ونشم أي صنهم ومعبودهم والطواغيت بيوت الأسماء . (عن تاج العروس)	كثري — صنم بلديس وطسم . كسره نهل بن الريس (بن عرعرة) ولحق بالنهي (صل الله عليه وسلم) فأسلم . وكتب له كتاباً ، قال عمرو بن مطر بن أشجع :
العبيص — صنم لقضاة ومن دأبهم : وقد يقال بالتين المحجمة ، وربما سمى العبيص موضع الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر العبيص)	حلفت بكثري حافسة غير برة لتستأين أثواب قس بن عازب (عن تاج العروس)
	الكسعة — أسم صنم كان يهد . (عن تاج العروس)

الكعبات — ١ ذو الكعبات بيت كان لريسة ، كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس)	تُصب فيل عليها ويذبح لغير الله تعالى . وقال الفتي : "النصب صنم أو حجر . وكانت ابلاهة تنصبه ، تذبح عنده فيحمر الدم . ومنه حديث أبي ذر في إسلامه . قال : نحرمت مفتياً على ثم ارتفعت كافي نصباً أحمر . يريد أنهم خبروه حتى أدموه فصار كالنصب المحمر بدم الذبايح" (ملخصاً عن تاج العروس)
المدان — صنم ، وبه سمى عبد المدان ، وهو أبو غيلة من بني الحارث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ، وعبد الله آبه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له وفادة ، فبها الذي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس)	الذهب — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودي) [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]
ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والرواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو رثن بيه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسر قول مدني بن زيد العبادي : كلا يمينا بذات الودع لو حدثت فيكم وقايل قبر المساجد الزارا	ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والرواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو رثن بيه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسر قول مدني بن زيد العبادي : كلا يمينا بذات الودع لو حدثت فيكم وقايل قبر المساجد الزارا
منهيب — صنم ذكره الجاحظ في الترييح والتدوير صفحة ١٠٤ .	الأخير قول ابن الكلبي قال : يختلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع . (عن تاج العروس)
النصب — كل ما عُبِد من دون الله تعالى ، واجتمع النصاب وأنصاب . وكانوا يعبدون الأنصاب ، وهي ججارة كانت حول الكعبة ،	يألِيل — صنم أضيف إليه كعب يهوث وعبد مائة وعبد وذا وفيها . (عن تاج العروس)

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمره الدم" أو "فيحمر بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .